



مناهج التفكير للمبتدئين

بين العلم والدين، والعقل والقلب

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الأول:

أدوات المعرفة - ١

أدوات المعرفة:

كما سبق أن درسنا في علم المنطق فإن للإنسان أدوات مختلفة للمعرفة أو الإدراك، فمن أدوات الإدراك:

١- القلب (العلم الحضوري):

هو إحساسنا الداخلي بأنفسنا ومشاعرنا وأحوالها، كالإحساس بالسعادة والحب والخوف، وإحساسنا بوجودنا.

٢- الحس:

مثل رؤيتنا لصورة الشمس أو القمر، أو صورة هذا الكتاب عند النظر إليه.

فالحس يدرك صورًا خاصة بظاهر الأجسام المادية من حولنا.

وعندما ننظر لهذا الكتاب فإننا نرى صورته هو، أي صورة خاصة به هو، تسمى صورة خاصة أو جزئية.

مناهج التفكير للمبتدئين

٣- العقل:

- العقل يدرك معانٍ عامة أو كلية:

العقل يدرك معانٍ عامة، مثل معنى "العدل"، وهو "إعطاء كل ذي حق حقه".

والعدل أمر معنوي غير مادي إذ ليس له طول أو عرض أو ارتفاع، وليس له كتلة أو حجم أو غيرها من صفات المادة.

ومعنى "العدل" هو معنى عام أو كلي ينطبق على كل موقف فيه إعطاء الحقوق لأصحابها، على عكس صورة هذا الكتاب التي تراها عند النظر إليه بالحواس فهي خاصة بهذا الكتاب لا غير.

وأيضاً عندما ندرك "معنى الكتاب" بشكل عام على أنه "وسيلة لاكتساب المعرفة" مثلاً، فهذا أيضاً إدراك عقلي، لأنه إدراك لمعنى عام أو كلي ينطبق على كل الكتب في العالم، وأيضاً إدراك معنوي لأن معانٍ مثل "وسيلة" و"اكتساب" و"معرفة" هي أمور معنوية غير مادية.

فالحس يدرك صوراً خاصة أو جزئية لظاهر الأجسام المادية، والعقل يدرك معانٍ عامة أو كلية وأموراً معنوية.

- العقل يفهم المعاني ويحكم عليها:

لاحظنا أن العقل يفهم معاني الأشياء، فهو يفهم معنى العدل على أنه إعطاء كل ذي حق حقه، ويفهم معنى الكتاب على أنه مجموعة صفحات عن موضوع معين أو وسيلة للمعرفة.

والعقل يحكم أيضاً على المعاني بعد فهمها، فيحكم مثلاً على العدل بأنه حسن، وعلى الكتب بأنها مفيدة،

مناهج التفكير للمبتدئين

فيقول مثلاً: "كل عدل حسن"، و"كل كتاب مفيد"، وهكذا. ومن الواضح أن هذه الأحكام أيضاً عامة أو كلية.

فالعقل يفهم المعاني العامة للأشياء، ويحكم عليها أيضاً أحكاماً عامة.

- العقل يمتلك بديهيات مختلفة:

العقل أيضاً لديه معلومات بديهية واضحة ويقينية ولا تحتاج لإثبات أو توضيح ولا يمكن إنكارها، وقد سبق تناولها في علم المنطق أيضاً، ونشير هنا إلى بعضها:

أ- استحالة اجتماع النقيضين:

الشيء يستحيل أن يكون موجوداً وغير موجود في نفس المكان والزمان ومن نفس الجهة.

فيستحيل مثلاً أن أكون موجوداً وغير موجوداً في هذه الغرفة في نفس الوقت! ويستحيل أن تكون المعلومة الواحدة صحيحة وخاطئة في نفس الوقت والمكان والظروف.

ب- لكل حادث سبب:

كل شيء يحدث لا بد له من سبب، وإلا لم يكن ليحدث أصلاً!

مناهج التفكير للمبتدئين

فعندما نضع كوبًا من الشاي في الغرفة، ثم نرجع لنجد الشاي قد اختفى من الكوب، فلا بد من سبب، وإلا لبقى الكوب كما هو!

هذا السبب قد يكون شخصًا شرب الشاي، أو قطة شربته، أو أن الشمس بخرتة! لكن لا بد من وجود سبب ما!

ت- الكل أعظم من الجزء:

الثلاثة أكبر من الاثنين، لأن الاثنين مجرد جزء من الثلاثة! ولأن الثلاثة تساوي اثنين بالإضافة لجزء آخر وهو الواحد!

وجسدي دائمًا أكبر من يدي، بل لو كبرت يدي وتضخمت لتصبح بحجم ناطحة سحاب فإن جسدي سيظل أكبر! لأنه يساوي يدي هذه بالإضافة لباقي أجزاء جسدي!

ث- النتيجة مجرد أثر ملائم لطبيعة السبب:

النار الساخنة تسخن! والثلج البارد يبرد! وعندما نضع ماءً ساخنًا على الشاي في الكوب يصبح لدينا كوبًا من الشاي الساخن! فالنتيجة مجرد أثر لطبيعة السبب وخصائصه، بلا زيادة!

ج- استحالة الدور أو الدور الباطل:

يستحيل أن يكون الشيء سببًا في نفسه، فيستحيل مثلًا أن يوجد الشيء نفسه!

مناهج التفكير للمبتدئين

فيستحيل مثلاً أن أكون أنا من أوجدت نفسي! لأن هذا يحتاج أن أكون موجوداً قبل وجودي كي أوجد نفسي! أو موجوداً وغير موجوداً في نفس الوقت والمكان والظروف وهو مستحيل كما سبق!

ح- القياس العقلي:

إذا كان أ هو ب، وب هو ج، إذن أ هو ج!

هذا شيء بديهي!

فمثلاً يمكن أن نقول:

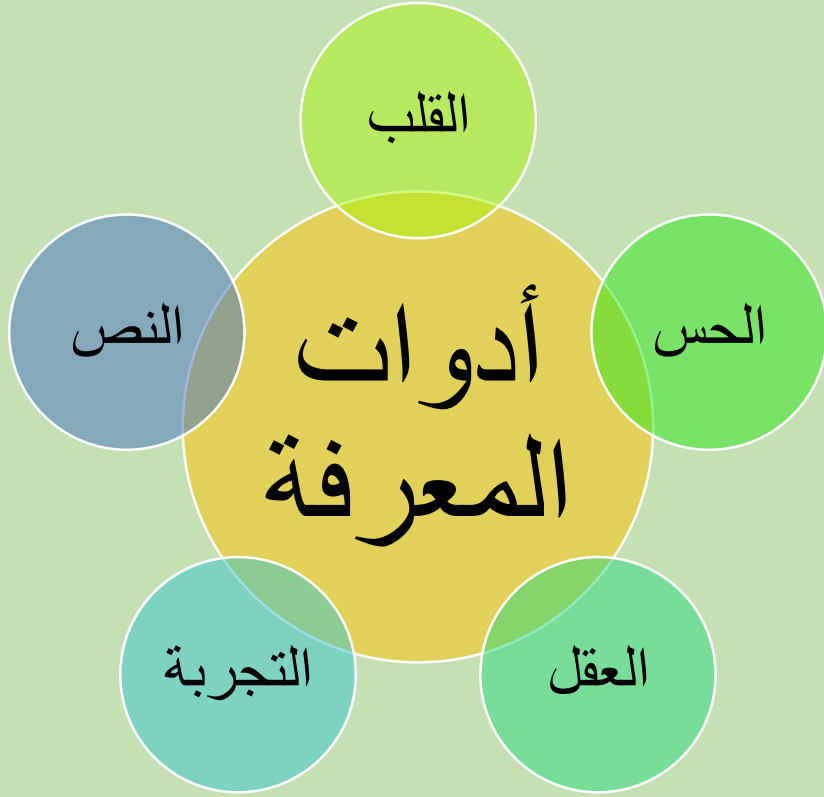
أحمد مصري، وكل مصري عربي، إذن أحمد عربي.

فالنتيجة استنتاجها بديهي وطبيعي وفطري، وهذا الشكل من أشكال الدليل هو ما يسمى بالقياس.

خ- حسن العدل وقبح الظلم:

من البديهيات العقلية أيضاً أن العدل حسن والظلم قبيح!

بالإضافة لأدوات الإدراك السابقة فإن الإنسان يمتلك أدوات أخرى تساعده في اكتساب علوم ومعارف أخرى، هذه الأدوات منها التجارب العلمية والنصوص الدينية، وقد سبق دراسة بعض قواعدهم في المنطق، وسنتناولهم بشيء من التفصيل في الدرس القادم إن شاء الله.



مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الثاني:

أدوات المعرفة – ٢

بالإضافة لأدوات الإدراك السابقة فإن الإنسان يمتلك أدوات أخرى تساعده في اكتساب علوم ومعارف أخرى، هذه الأدوات منها التجارب العلمية والنصوص، وقد سبق دراسة بعض قواعدهم في المنطق، وندناولهم هنا أيضاً:

٤- التجربة العلمية:

يمكن أن نجرب مثلاً تسخين الحديد بالحرارة لنعرف هل يتمدد الحديد بالحرارة أم لا؟ ولكي نقوم بهذه التجربة العلمية نأتي بقطع حديد مختلفة، ونسخنها بطرق مختلفة، تحت ظروف متنوعة، ونرى في كل مرة بالحواس هل يتمدد الحديد أم لا.

فالتجربة العلمية هي:

تكرار المشاهدات الحسية لجزئيات متماثلة (مثل قطع الحديد) في ظروف مختلفة (طرق تسخين مختلفة في ظروف متنوعة)، لنرى هل النتيجة ثابتة في كل مرة أم لا، لكي نتأكد من ثبات هذه النتيجة (التمدد) للسبب الذي ندرسه (تسخين الحديد).

والتجربة تستعمل:

١- الحس

٢- العقل

مناهج التفكير للمبتدئين

فالعقل هو الذي يتساءل عن سبب تمدد الحديد ويحلل الاحتمالات ويبحث عن الظروف المؤثرة ويجرب في الظروف المختلفة ويستنتج النتيجة. والحس يقوم بالمشاهدات الحسية.

والتجربة تجعلنا نعرف القوانين العامة للعالم

المادي:

فهي تدرس الأجسام المادية بالحواس، كما يقوم العقل بعد إتمام التجربة باستنتاج نتيجة عامة أو قانون عام وكلي: "كل حديد يتمدد بالحرارة".

٥- النصوص والأخبار:

النص أو النقل أو الخبر هو أداة معرفية واسعة، تنتقل للإنسان كل أنواع المعارف والعلوم، حيث توجد نصوص أو أخبار رياضية وسياسية وفنية وتاريخية وعلمية ودينية وهكذا.

بل إن المنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي هي نوع من النصوص المنقولة، وكذلك الأخبار في القنوات الإعلامية، وهكذا.

النصوص تجعلنا نعرف:

١- جزئيات غيبية:

حيث تنقل للإنسان الأمور الغائبة عن حواسه، مثل الأمور التي تحدث في مكان بعيد عنه أو حدثت في زمان آخر، مثل: "أرسطو ذلك كان تلميذا لسقراط".

مناهج التفكير للمبتدئين

٢- جزئيات اعتبارية:

تنقل النصوص أو الأخبار أيضاً المعلومات الوضعية أو الاعتبارية، فأنت مثلاً تضع لمولودك الجديد اسماً باختيارك، فتعتبر أن اسمه مثلاً "أمجد"، واسم ابنك هذا لن يعرفه أحد إلا إن تم نقله إليه بالنقل أو النص أو الخبر.

ومن هذه المعلومات الوضعية قواعد المرور وأسماء الدول والأشخاص و...

التعامل مع النصوص يحتاج:

١- الحس

٢- العقل

فالحس يرى النص أو يسمعه مثلاً، والعقل يفهم معنى الكلام المنقول ويفسره ويحكم عليه هل هو صحيح أم مستحيل أم ممكن، وهكذا.

النصوص الدينية:

ومن أهم أنواع النصوص هي النصوص الدينية، لأنها تؤثر في رؤية الإنسان للكون ولما ينبغي أن يفعل في حياته، وقد تحدد مصيره كله، لذلك فكيفية التعامل مع النصوص الدينية واستمداد المعرفة منها هي من الأسئلة المهمة لدى الإنسان.

والنصوص الدينية تنقل للإنسان أيضاً:

١- **جزئيات غيبية:** مثل الأحداث التي حدثت في الماضي أو ستحدث في المستقبل، وبعض

مناهج التفكير للمبتدئين

الأخبار عن عالم الغيب، وهي جزئيات
العقيدة.

٢- جزئيات اعتبارية: لكنها من اعتبار ووضع
الإله سبحانه لا للإنسان، فالإله يضع قوانين
وتشريعات للإنسان، وهي جزئيات الفقه أو
الشريعة.

ما العلاقة بين العلم التجريبي والدين؟ وبين العقل
والقلب؟

هذا ما سندرسه معاً في الصفحات التالية إن شاء

الله.

أدوات المعرفة

النص

التجربة

العقل

الحس

القلب

جزئيات
غيبية
واعتبارية

كليات
مادية

كليات

جزئيات
مادية

النفس
وأحوالها

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الثالث:

مناهج المعرفة وأنواع المعرفة

مناهج المعرفة – مناهج التفكير:

عرفنا أن للإنسان أدواتٍ مختلفة للمعرفة كالقلب والحس والعقل والتجربة والنص، لكن البشر اختلفوا فيما بينهم في كيفية استخدام هذه الأدوات، حيث نشأت مناهج مختلفة أو مدارس مختلفة كل من منها يستخدم هذه الأدوات بشكل مختلف، مثل:

١- المدرسة القلبية: تستعمل القلب كأداة أساسية للمعرفة.

٢- المدرسة الحسية والتجريبية: تستعمل الحس والتجربة كأدوات أساسية للمعرفة.

٣- المدرسة النصية: تستعمل النص كأداة أساسية للمعرفة.

٤- المدرسة العقلية: تستعمل العقل كأداة أساسية للمعرفة.

مناهج التفكير للمبتدئين

٥- مدرسة الشك المطلق: تتكرر كل أدوات المعرفة وتشكك فيهم.

٦- المدارس التركيبية: تتركب بين أكثر من أداة أو أكثر من مدرسة من المدارس السابقة.

مدارس المعرفة

التركيبية

الشك
المطلق

النصية

العقلية

الحسية
التجريبية

القلبية

أهمية مناهج المعرفة:

المنهج الذي نستخدمه لاكتساب المعرفة سيحدد معارفنا وأفكارنا، وأفكارنا توجه سلوكياتنا، وفي النهاية يحدد هذا كله مصيرنا.

فمن لا يستعمل إلا الحواس لن يرى إلا الأجسام المادية، فستكون رؤيته للكون أن العالم مادي فقط وسينكر الغيبيات والمعنويات، وبالتالي ستكون رؤيته لما ينبغي أن يفعله هو طلب المنفعة المادية فقط، وبالتالي ستكون سلوكياته هدفها مصلحته المادية لا غير، وهذا سيحدد مصيره في الدنيا والآخرة.

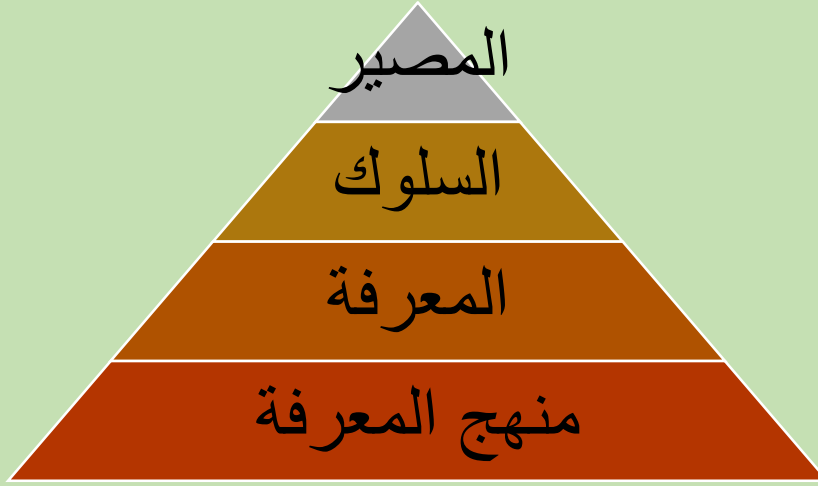
مناهج التفكير للمبتدئين

فهذا الشخص مثلاً قد لا يتزوج ولا يؤسس أسرة بسبب الأعباء المادية للحياة الأسرية فيعيش وحده ويكون مصيره الوحدة والألم النفسي، وإن تزوج فسيكون اختياره لشريك حياته مبنياً على معايير مادية لا غير دون الالتفات لأهمية الأخلاق كالوفاء والاحترام فتنشأ علاقة هشة مؤلمة للطرفين بسبب الخيانة وعدم الاحترام مثلاً فيكون مصير العلاقة الفشل والتعاسة، وبالنسبة لرؤيته للإله واليوم الآخر والأنبياء فسينكر وجودهم لأنه لا يستطيع رؤيتهم بالحواس، وهكذا.

وبالمثل على مستوى المجتمع، فالمجتمع الذي يتبع المنهج الحسي لن يعترف أيضاً إلا بالعالم المادي، وفي صياغته للقوانين والتشريعات والأعراف والسياسات سيستبعد الأديان وسيستبعد القيم المعنوية العقلية، وسيعمل أفرادها لأجل مصلحتهم المادية بشكل أساسي دون نظر لأخلاق كالإيثار والعطف والرحمة والعفة، ودون الاهتمام بأحوال الفقراء والمحتاجين والمستضعفين، فيكون مصير المجتمع التفكك والضعف الاجتماعي وسيطرة الأقوياء على المستضعفين وقهرهم، وهكذا.

والفرد أو المجتمع الذي يستعمل القلب فقط سيكون عرضة لتقلبات مشاعر القلب وأحاسيسه، وسيعجز عن اكتشاف العالم من حوله بشكل سليم لاستبعاده للعقل والتجربة والنصوص الدينية الصحيحة، فسيعيش في خرافات وتقلبات.

وهكذا يحدد منهج المعرفة أفكارنا وسلوكياتنا ومصيرنا على كل الأصعدة، كأفراد ومجتمعات.



أنواع المعرفة:

في الأمثلة السابقة نلاحظ أن الأفكار والمعارف التي لدينا نوعان رئيسيان:

١- الرؤية الكونية:

تعريفها:

هي رؤية وأفكار ومعلومات عن الكون من حولنا، أو عما هو كائن، مثل وجود الليل والنهار، ودوران الأرض حول الشمس، أي أفكار ومعلومات عن الواقع والوجود كما هو.

فالشخص الحسي كانت رؤيته للعالم أنه مادي فقط، وأن الإله والغيبيات غير موجودين.

مناهج التفكير للمبتدئين

العلوم النظرية:

وتتفرع من الرؤية الكونية كل العلوم النظرية، وهي العلوم التي تبحث في الواقع والعالم من حولنا، وعما هو كائن، مثل علوم الطبيعيات (كالفلك والكيمياء والأحياء والفيزياء) والإلهيات والعقيدة وعلم النفس والرياضيات.

٢- الأيديولوجية:

تعريفها:

وهي رؤية أو أفكار عما ينبغي أن يكون، مثل قولنا إننا ينبغي أن ننام بالليل ونعمل بالنهار، أي أفكار ومعلومات عما ينبغي أن يفعله الإنسان في سلوكياته وباختياره.

ومن الواضح أن الأيديولوجية تعتمد على الرؤية الكونية، فإن رؤيتنا لما هو كائن هي التي تحدد رؤيتنا لما ينبغي أن يكون، فمعرفةنا بوجود الليل والنهار وطريقة تأثيرهما على حياتنا هي ما تجعلنا نختار أن نعمل بالنهار وننام بالليل، وهكذا.

وفي المثال الشخص المادي كانت رؤيته لما ينبغي أن يكون هي ألا يتزوج وألا يتدين وهكذا.

العلوم العملية:

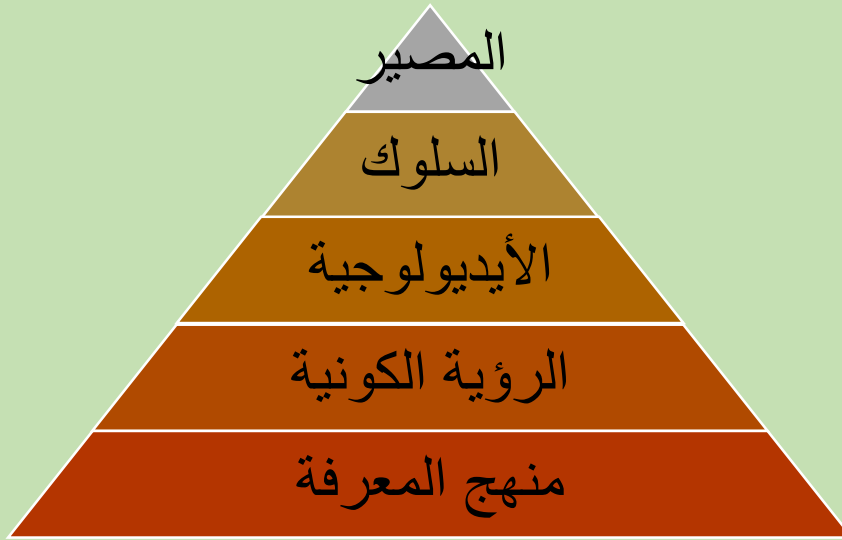
وتتفرع من الأيديولوجية كل العلوم العملية، أي العلوم التي تبحث فيما ينبغي أن يعمل الإنسان،

مناهج التفكير للمبتدئين

كالحقوق والقانون والأخلاق وتدبير المنزل أو الأسرة
والسياسة والاقتصاد والإدارة والتربية والتعليم
والعلوم العسكرية والفن والإعلام، والمهن المختلفة
كالتب والهندسة والنجارة ...

هرم المعرفة:

وبالتالي يمكن صياغة علاقة مناهج المعرفة
بالمعرفة والسلوك والمصير على صورة هرم كما يلي:



فمنهج المعرفة ينتج الأفكار، فهو ينتج أولاً الرؤية
الكونية، والتي ينتج منها الأيديولوجية، والأيديولوجية
توجه السلوك، وكل هذا في النهاية يحدد مصير الفرد
والمجتمع.

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الرابع:

علم المعرفة

تعريف علم المعرفة:

علم المعرفة أو علم نظرية المعرفة أو فلسفة المعرفة أو الإبيستمولوجي أو Epistemology هو العلم الذي يدرس المعرفة الإنسانية.

فالموضوع الذي ندرسه في هذا العلم هو المعرفة الإنسانية.

مسائل علم المعرفة:

وبالتالي فهو يتناول مسائل مثل:

١- أدوات المعرفة: كالحس والتجربة والنص والعقل والقلب.

٢- مناهج المعرفة: كالمنهج القلبي والحسي والنصي والعقلي والشكي.

٣- العلاقة بين أدوات المعرفة: كالعلاقة بين النصوص الدينية والعلوم التجريبية، وبين العقل والقلب.

٤- المنهج الصحيح للمعرفة: وبناء على هذا كله يبحث عن المنهج الصحيح للمعرفة الذي يجب أن نتبعه.

مناهج التفكير للمبتدئين

واضع علم المعرفة:

وقد حاول الفلاسفة والحكماء على مر التاريخ الإجابة على هذه المسائل، وقد جاءت بعض أهم الإجابات على يد فلاسفة كبار كسقراط وأفلاطون وأرسطو.

وبلغت الإجابات حد النضج والكمال على يد الفلاسفة المسلمين كابن رشد وابن سينا والفارابي، حيث أجابوا بشكل وافٍ عن الأسئلة الخاصة باستخدام أدوات المعرفة المختلفة والعلاقة بينهم كالعلاقة بين العقل والنصوص الدينية والحس والتجربة، كما ردّوا على كثير من الشبهات الخاصة بهذه المسائل.

إلا أن علم المعرفة لم يظهر كعلم مستقل إلا في العصر الحديث على يد فلاسفة غربيين، حيث يعتبر الفيلسوف الفرنسي ديكارت هو أول من جمع مسأله في علم مستقل، فهو واضع هذا العلم.

وبالرغم من ذلك فإن الإجابات الغربية على هذه الأسئلة شابها بعض الخلل كما سنرى بالتفصيل في هذا الكتاب، حيث تبنى الفلاسفة الغربيون المنهج الحسي ورفضوا العقل المنطقي والنصوص الدينية والقلب.

مبادئ علم المعرفة:

يعتمد علم المعرفة بشكل أساسي على البديهيات، وبالتالي فلا يحتاج لدراسة أي علم آخر قبله، إلا أنه يُفضّل دراسة علم المنطق قبله، حيث يساعد المنطق على دراسة مسائل علم المعرفة بشكل منطقي وعلمي متين.

مناهج التفكير للمبتدئين

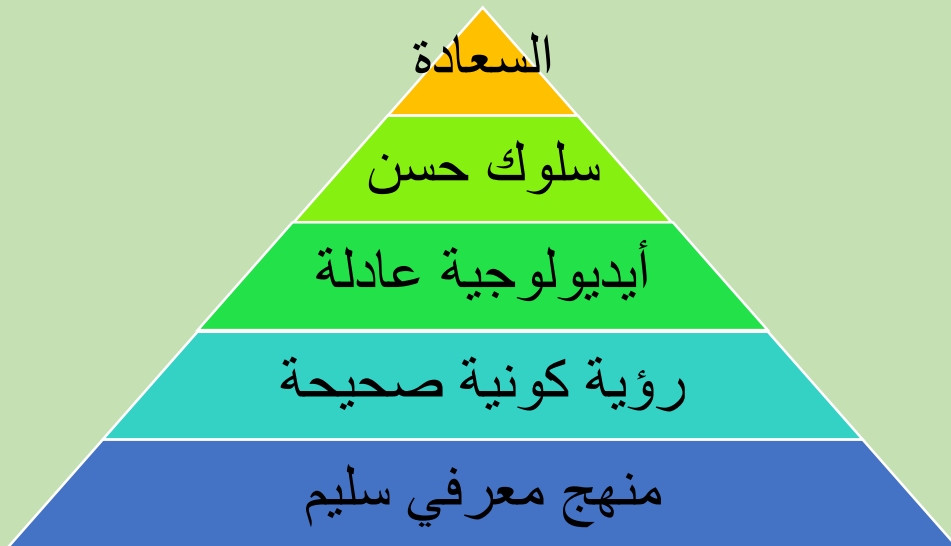
مرتبة علم المعرفة:

وعلمي المنطق والمعرفة هما أول العلوم دراسة، إذ يجب أن يسبق تعلمهما باقي العلوم، إذ إن هذين العلمين يعلماننا كيف نفكر وكيف نكوّن معارفنا بشكل سليم، وطريقة التفكير وتكوين المعرفة هذه هي التي تُنتج باقي العلوم كلها.

وكما قلنا يفضل أن يسبق علم المنطق علم نظرية المعرفة في الدراسة.

أهمية علم المعرفة:

علم المعرفة يُعلّمنا منهج المعرفة السليم، وبالتالي كيف نُكوّن رؤية كونية صحيحة، ثم أيديولوجية صحيحة وعادلة، فتكون سلوكياتنا حسنة وفي الاتجاه السليم، فيكون مصيرنا السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة كأفراد ومجتمعات.



مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الخامس:

المدرسة الحسية التجريبية

المنهج الحسي التجريبي:

هو منهج من مناهج المعرفة لا يعترف إلا بالحس والتجربة كأدوات للمعرفة. وينكر أهمية العقل والنص والقلب.

الرؤية الكونية المادية:

ولأنه لا يستعمل إلا الحس والتجربة للذات لا يدركان إلا الأجسام المادية فإنه يقول إن العالم مادي فقط، وينكر الموجودات الغيبية كالإله والوحي والنبوات واليوم الآخر، وينكر وجود أي شيء معنوي بحت أي غير مادي، وبالتالي ينكر وجود الروح ويقلل كثيرًا من قيمة الأخلاق والمبادئ والقيم الحسنة، ويقول إن هذه الأمور كلها غير حقيقية أو غير واقعية أو مثالية زائفة.

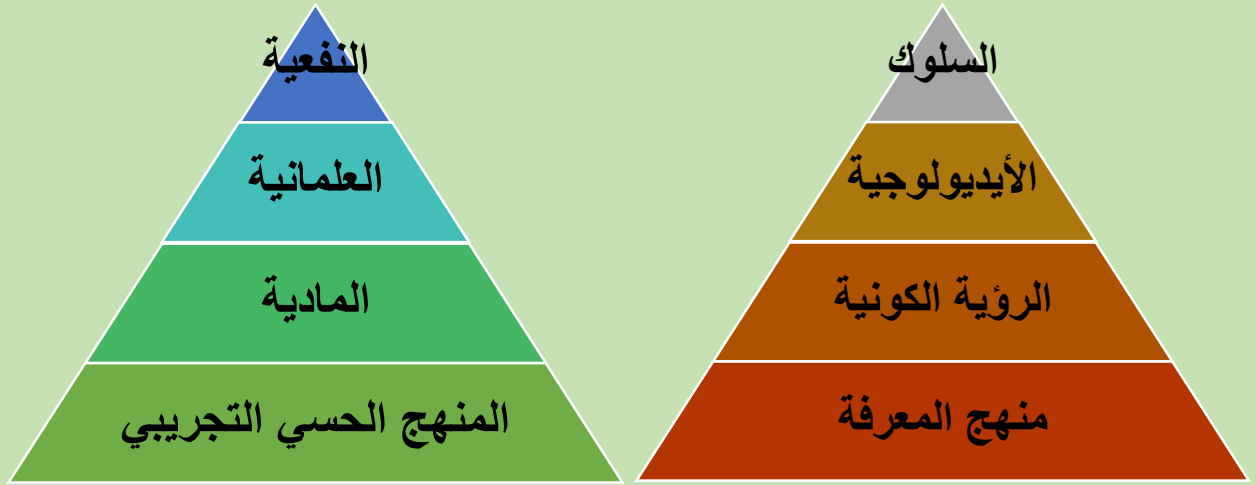
الأيدولوجية الدنيوية أو العلمانية:

والأيدولوجية الناتجة عن ذلك تقول بضرورة فصل الدين والغيبيات والقيم عن سلوك الإنسان، وأن يكون سلوك الإنسان ماديًا دنيويًا بحتًا، أي لا يهتم إلا بالعالم المادي أو العالم الدنيوي الذي نعيش فيه، وهو ما يسمى بالدنيوية أو العلمانية.

مناهج التفكير للمبتدئين

السلوك النفعي أو الباراغماتي:

وبناء على ذلك يكون السلوك لا يهدف إلا للنفع المادي فقط، وهو ما يسمى بالباراغماتية أو النفعية.



المدرسة المادية في حياتنا اليومية:

قد تجد حولك بعض الأشخاص لا يؤمنون بشيء إلا المادة والدنيا، وينكرون أو يهملون الأمور المعنوية والقيم والأخلاق والأديان، هدفهم الوحيد هو النفع المادي والربح المادي أو اللذة الجسدية.

وهم يقيمون الأشخاص والأماكن والأشياء تقييماً مادياً دنيوياً لا حسب، مثل تقييم الأشخاص بما يمتلكون من مال، وتقييم الأشياء بسعرها وما توفره من وجهة اجتماعية، ككونها من إنتاج علامة تجارية فخمة ومشهورة.

مناهج التفكير للمبتدئين

الأخلاق غير موجودة في قاموسهم، وإذا استعملوها فمن أجل تحقيق مصلحة مادية ما، مثل حب زملاء العمل أو العملاء مما يساعد على الربح المادي.

اختيارهم لمجال عملهم لا يعتمد إلا على الحاسبات المادية، بل لا مانع لديهم من العمل في مجال غير أخلاقي وغير قانوني للربح، أو العمل في شركة أو مؤسسة تعاملاتها المادية غير نزيهة، أو تعاملهم هم بشكل غير شريف ماديًا في وظيفتهم فيستعملون الرشوة والغش والخداع والكذب والتهديد والسرقة وغير ذلك.

قد لا يتزوجون أصلًا لأن الزواج عبء مادي، وإذا تزوجوا فزواجهم عبارة عن صفقة مادية وجسدية، يحاولون الخروج منها بربح مادي دنيوي وجسدي، فتكون معاييرهم في الزواج هي المال أو الحسب والنسب أو الجمال الجسدي لا غير.

وبعد الزواج قد لا ينجبون أصلًا لأن الأطفال عبء مادي، وإذا أنجبوا فقد يتعاملون ببخل شديد مع الأبناء، وإذا لم يعاملوهم ببخل فهم ينظرون للتربية على أنها عمل مادي جسدي بحت، يتم عبر توفير الاحتياجات المادية والجسدية للأطفال لا غير، وتوفير الرفاهيات المادية لهم، دون زرع القيم والأخلاق فيهم، مما قد يؤدي لنشأة أطفالاً مدللين ماديين.

لا يهتمون بإصلاح المجتمع وتطوره ومساعدة الآخرين والمستضعفين إلا بقدر ما يساعدهم ذلك في الحصول على ربح مادي لا غير.

مناهج التفكير للمبتدئين

المدرسة الحسية التجريبية عبر التاريخ:

المدرسة الحسية المادية مدرسة قديمة، وُجدت بشكل ما في اليونان القديمة قبل سقراط على يد فلاسفة كطاليس وتلاميذه الذين حاولوا تفسير كل ما في الكون تفسيرات مادية^١.

وعادت بعد سقراط بقوة على يد أبيقور، الذي كان لا يثق إلا بالحس، ويتهم العقل وإضافاته بالخطأ، ويقول أن كل الموجودات مادية، وأن السلوك البشري يجب ألا يطلب إلا اللذة والمنفعة المادية أو الجسدية^٢.

ووجدت في التراث العربي باسم الدهريين، الذين أنكروا وجود أي شيء آخر غير العالم المادي والدينيوي الذي نعيش فيه، وأن نهاية الإنسان بالموت ولا يوجد يوم آخر أو بعث، وقد ذكرهم القرآن الكريم^٣.

ووجدت في العصور الوسطى في الغرب كاتجاه هامشي على يد فلاسفة كروسلان ودمياني، اللذان أنكرا المعاني غير المادية، وقد تأثر فلاسفة عصر النهضة والعصر الحديث بهما^٤.

وبدأت تصعد المدرسة الحسية في الغرب بشكل كبير مع بداية العصر الحديث، وظلت مهيمنة في الغرب طوال هذا العصر، وانطلقت هذه المدرسة من الغرب لتسيطر على الأفكار بل والدول المختلفة عبر العالم، ولا زالت موجودة بقوة وفعالية حتى اليوم، ومن أعلامها في

^١ تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٢٥ - ٣٢

^٢ المصدر السابق، ص ٢٥٧-٢٦٦

^٣ القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ٢٩

^٤ تاريخ الفلسفة الغربية في العصر الوسيط، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٧٧-٧٨

مناهج التفكير للمبتدئين

العصر الحديث فرانسيس بيكون وتوماس هوبس وجون لوك وجون سيتورت ميل وكارل ماركس وغيرهم الكثير^٥.

فكان بيكون مثلاً يرى أن العقل به أوهام، ومتى تركناه يفكر بحريته ينساق لهذه الأوهام وينتج جدلاً لا فائدة منه، والحل من وجهة نظره هو الاعتماد على الحس والتجربة بشكل أساسي، وأن يكون العلم غرضه النفع المادي للإنسان لا غير، وكان يرى أن الرياضيات خرافات^٦.

بينما كان هوبس يرى أن الحس هو المصدر الوحيد للمعرفة، وكل موجود هو جسم مادي، وأن السياسة يجب أن تعتمد على الديكتاتورية أو الاستبداد المطلق، لأن الإنسان شرير بطبعه^٧.

ويعتبر جون لوك من أهم الفلاسفة الحسيين في العصر الحديث، حيث كان يرى أن التجربة الحسية هي مصدر كل معرفة، وينكر معارف العقل البحتة مثل البديهيات العقلية، وهو من أهم مؤسسي الاتجاه الليبرالي الذي نادى بالحرية وحكم الأغلبية^٨.

وقد تبني كارل ماركس أيضاً المادية، وقال أن كل شيء مادي، ونادى بالشيوعية أي شيوع الثروات والمساواة التامة فيها، فلا يأخذ العامل أكثر من احتياجاته ويترك باقي ربحه لغيره، وقد اعترف الشيوعيون أنفسهم

^٥ تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٩-١٤

^٦ المصدر السابق، ص ٥٣-٦٠

^٧ المصدر السابق، ص ٦١-٦٦

^٨ المصدر السابق، ص ١٤٥-١٥٦

مناهج التفكير للمبتدئين

باستحالة تطبيق هذه الأفكار لأن البشرية غير جاهزة لها
بعد من وجهة نظرهم^٩.

^٩ المصدر السابق، ص ٤٢٦-٤٢٩

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس السادس:

آثار المنهج الحسي التجريبي

آثار المنهج الحسي التجريبي هي ببساطة تبني المادية والذنيوية والنفعية في كافة فروع المعرفة وفي كافة جوانب الحياة، ونذكر بعض هذه الآثار:

١- العلم:

العلم عندهم هو العلوم التجريبية فقط، فيتم إنكار العلوم الدينية، وإهمال وتهميش العلوم العقلية البحتة كالمنطق والفلسفة العقلية، وإنكار المعارف القلبية التي يدعو إليها الإشرافيون والتي سنتناولها في الدروس القادمة إن شاء الله.

وغير العلم عندهم هو النفع المادي للإنسان، وليس الوصول للحقيقة أو الإجابة عن الأسئلة الوجودية الكبرى التي تواجه الإنسان.

فليس غرض العلم مثلاً الإجابة على أسئلة مثل من أين جئنا وما الغاية من وجودنا وما مصيرنا بعد الموت، بل غرضه الاستفادة من الطبيعة لتصنيع المنتجات المادية لا غير، مثل السيارات والسفن والطائرات وغيرهم.

ولا يهتم حتى إن كان العلم صحيحاً أو يوصل للحقيقة أم لا، بل يكفي عندهم أن يكون نافعاً، فالنظرية العلمية مقبولة حتى وإن كانت خاطئة طالما تحقق

مناهج التفكير للمبتدئين

للإنسان نفع ما، بل ينكر بعضهم وجود حقيقة ثابتة أصلاً يبحث عنها العلم، بل يقولون إننا نستعمل التجارب والنظريات العلمية لأنها مفيدة لنا مادياً لا غير.

٢- العلوم النظرية:

أ- الرياضيات:

بعضهم ينكر الرياضيات ويرأها علماً زائفاً لأنها غير معتمدة بالكامل على المعمل والتجربة والحس المباشر، وبعضهم يعترف بها لكن يقول إننا لا نعرف كيف تعمل الرياضيات، وذلك لإنكارهم قدرة العقل على الاستدلال والمعرفة وحده.

ب- العلوم الطبيعية:

هدفها هو الاهتمام بالظواهر الطبيعية للانتفاع منها، دون البحث في حقيقتها وهل هي مخلوقة مثلاً أم لا، أو دلالتها على وجود الخالق وصفاته مثلاً.

ت- الإلهيات والعقيدة:

ينكرون وجود الإله والنبوات واليوم الآخر، أو يقولون إن هذه المسائل غير مهمة، أو لا يمكن معرفة الحقيقة فيها لأننا لا نرصدها بالحواس والتجارب العلمية.

ويعتبرون الأديان خرافات من صنع البشر بسبب خوفهم من الطبيعة أو جهلهم أو لأي سبب آخر، أو أنها

مناهج التفكير للمبتدئين

قليلة الأهمية ومجرد عادات مجتمعية وممارسات للشعوب.

ث- علم النفس:

ينكرون الروح أو الجانب المعنوي البحت وغير المادي في الإنسان، فالإنسان عندهم مجرد جسم مادي أو مجرد حيوان، لا فرق بينهم وبين الحيوانات إلا في الشكل الظاهري، وفي بعض الصفات الجسدية.

ج- الفلسفة:

الفلسفة هي علم عقلي بالأساس يبحث في الوجود بالعقل، ولإنكارهم العقل فقد تراجعت الفلسفة كثيرًا علي أيديهم، وأصبحت الفلسفة هي دراسة لتاريخ الفلاسفة وأقوالهم لا غير، مع محاولة الرد على المسائل الفلسفية بالحس والتجربة والخيال، علمًا بأن الخيال يتذكر الصور الحسية ويركب بينها لا غير.

فعند البحث مثلًا في فلسفة الأخلاق يحكي بعضهم قصصًا خيالية عن سائق قطار يجب أن يختار بين أن يصدم شخصًا واحدًا أو عدة أشخاص، بدلًا من الإجابة عن الأسئلة الأهم أولًا.

٣- العلوم العملية:

أ- حقوق الإنسان:

هي عندهم حقوق مادية ودينيوية بالأساس، كحقوق الحياة للجسد والصحة والانتقال، لكن لا يتم الاهتمام

مناهج التفكير للمبتدئين

بالحقوق الروحية والأخلاقية مثل حق الإنسان في حماية نفسه وأسرته من الأفكار الخاطئة والشاذة أو الصور الخادشة للأخلاق في الإعلام والفن، بل يتم الآن فرض أفكارهم بالقوة على المهاجرين أو اتهامهم بعدم الاندماج.

ح- الأخلاق:

يرون أن الأخلاق لا وجود لها أو لا قيمة واقعية لها (مدرسة الأخلاق غير الواقعية)، لكنهم قد يمارسون بعضها لأنها تحقق منافع دنيوية ومادية للفرد أو للمجتمعات (الأخلاق النفعية).

ف نجد مثلاً دعوة لمعاملة الناس بود لأن هذا يزيد أرباح المؤسسات! وليس لأنهم بشر لهم كرامة، أو لأن الأخلاق ترتقي بصاحبها، أو أن الأخلاق تقربنا من الإله مثلاً!

خ- إدارة الأسرة:

يسقطون القيم الأسرية، ويتم إباحة العلاقات الجنسية خارج نطاق الأسرة، وإباحة العلاقات الجنسية الشاذة، مما يؤدي لانهايار الأسرة وتفككها، بل ويهدد بعض المجتمعات بالانقراض بسبب انخفاض المواليد كما تحذر الأرقام الرسمية حالياً في الغرب.

مناهج التفكير للمبتدئين

د- الرؤى السياسية:

نشأت رؤى سياسية علمانية متعددة، كالليبرالية والاشتراكية والشيوعية والرأسمالية والدكتاتورية وغيرهم، كل منهم يحاول بشكل ما تحقيق المصالح المادية للمجتمع أو للقلة الحاكمة أو للفرد الحاكم، دون الالتفات للقيم والأخلاق العقلية البحتة أو ذات المرجعية الدينية، مما يؤدي لطحن الضعفاء أو الأقلية أو تبني أفكار غير قابلة للتطبيق كما في الشيوعية.

وقد حصلت أغلب هذه الأفكار على فرص طويلة للتطبيق على الأرض، ولم يزدد العالم إلا ظلمًا.

ذ- الرؤى الاقتصادية:

الاقتصاد عندهم هدفه النفع المادي فقط للمجتمع أو القلة الحاكمة أو للفرد الحاكم بغض النظر عن القيم والأخلاق خاصة ذات المرجعية العقلية البحتة أو الدينية، مما يؤدي لطحن الفقراء في الرأسمالية أو تبني أفكار غير قابلة للتطبيق مثل المساواة المطلقة الخيالية في الشيوعية.

ر- الرؤى العسكرية:

خرج من رحم هذه المدرسة الاستعمار والإمبريالية اللذان لا يهدفان إلا للربح المادي، عن طريق احتلال الدول للسيطرة على الثروات وتوفير العمالة الرخيصة وفتح أسواق جديدة و...

مناهج التفكير للمبتدئين

وقد أدى هذا الفكر الإمبريالي لأكبر عمليات نهب وسرقة وإبادة وقتل في التاريخ.

ز- التعليم والتربية:

التعليم عندهم لا يهتم إلا بالعلوم التجريبية والحسية، وتراجع العلوم المنطقية والعقلية والدينية، وهدفه تأهيل الشباب للربح المادي لا غير.

والتربية لا تزرع الأخلاق والقيم، بل تدرب الشباب على سوق العمل، وتمدهم ببعض المعايير التي تحكم المجتمع مثل المعايير الليبرالية أو الشيوعية.

فالنظام التعليمي والجامعات أصبحوا مصممين لإعداد الشخص لسوق العمل لا غير، وليس لتعليمه أفكارًا ومعتقداتٍ وأخلاقًا وقيمًا تجعله إنسانًا أفضل، فالجامعات تهتم بإخراج مهندسين وأطباء ومحامين أرقى وظيفيًا، وليس بشرًا أرقى إنسانيًا.

س- الفن:

لا يهدف عندهم لنصرة الحق أو القيم الحسنة أو الأخلاق القويمة، بل غرضه اللذة الجسدية والربح المادي.

فظهر على يد هذه المدرسة الفن الإباحي، والفن الذي يعظم العنف والحيوانية في التعامل، والفن الذي يحتفي بالمجرمين والقتلة.

مناهج التفكير للمبتدئين

ش- الإعلام:

ليس غرض الإعلام عندهم الحقيقة أو العدالة، بل هو غالباً أداة لخدمة الأقوى أو الأكثر شعبية وشهرة أو الأقدر على الخطاب المنمق.

وتم استغلال الإعلام لتزييف الحقائق لمصلحة الدول الكبرى والأشخاص الأقوى، كما شاهد العالم في احتلال العراق وتشويبه المسلمين وغيرهما من الأحداث.

ص- الفقه والشريعة:

الفقه والشريعة هما العلوم العملية الدينية، التي تبحث عما ينبغي أن يفعله الإنسان من وجهة نظر الدين.

ولذلك تتراجع هذه العلوم بشكل كبير أو يتم إنكارها في المدرسة المادية، إذ يرون أن ما يحدد سلوك الإنسان هي المصالح الدنيوية والنفع المادي، وليس الإله أو العالم الغيبي.

مناهج التفكير للمبتدئين



الدرس السابع:

نقد المدرسة الحسية التجريبية - ١

نقد المدارس المعرفية:

لتسهيل نقد المدارس المعرفية الخاطئة المختلفة سنقوم بتوحيد طريقة النقد، ليسهل فهمها وتذكرها، وبالتالي فستكون طريقة النقد في كل المدارس معتمدة على ثلاثة محاور أساسية:

- ١- أداة المعرفة الخاصة بهذه المدرسة غير كافية وحدها.
- ٢- الأدوات الأخرى صحتها ثابتة.
- ٣- أداة المعرفة الخاصة بهذه المدرسة تحتاج للأدوات الأخرى عمومًا وللعقل خصوصًا.

نقد مدرسة معرفية خاطئة

أداتها تحتاج
للأدوات الأخرى

الأدوات الأخرى
ثابتة

أداتها غير كافية

مناهج التفكير للمبتدئين

نقد المدرسة الحسية التجريبية:

ونبدأ بنقد المدرسة الحسية التجريبية:

١- الحس والتجربة غير كافيين:

- الحس مجرد ناقل:

الحس ينقل الصور والألوان والخطوط والأصوات، لكنه لا يفهم معناها، ولا يستطيع أن يحكم عليها، ولا يستطيع أن يستنتج منها علوماً.

وإلا لكان الطفل الصغير سليم الحواس عالماً كبيراً، ولكانت الحيوانات التي تتمتع بحواس بعضها أقوى من الإنسان أكثر إنتاجاً للعلوم والتطور والحضارة.

فالحس مجرد ناقل، ومن يقوم بالفهم والحكم والتعلم هو شيء آخر غير الحس، موجود لدى الإنسان البالغ العاقل المفكر لا غير.

بل إن الحكم بأن كل موجود محسوس أو كل موجود مادي هي أحكام لا يستطيع الحس الوصول إليها، لأنه عاجز عن الحكم، ولأنها أحكام عامة والحس لا يدرك إلا صوراً جزئية.

- الحس يحتاج إلى إثبات صحته:

يشكك البعض في صحة الحواس، فيقولون نحن نرى القمر صغيراً وهو في الحقيقة كبير، ونرى الملعقة داخل كوب الماء مكسورة وهي في الحقيقة غير مكسورة، ونرى ماءً في الصحراء ثم يتضح أنه سراب.

مناهج التفكير للمبتدئين

وبالتالي فالحواس تحتاج لإثبات لصحتها، وللتأكد من أن ما تنقله صحيح، وليست صحتها مثبتة وحدها. والحسيون لما استبعدوا باقي أدوات المعرفة عجزوا عن إثبات صحة الحواس.

- التجربة تحتاج إلى إثبات صحتها:

والتجربة تعتمد على الحواس، وبالتالي عند التشكيك في الحواس يتم التشكيك في التجربة. بالإضافة إلى أن نتائج الكثير من التجارب العلمية عندهم يتضح خطأه فيما بعد، فالعلوم التجريبية نرى فيها الكثير من التطور والتغير والتبدل. وبالتالي فصحة التجارب أصلاً تحتاج لإثبات.

- الحسيون عاجزون عن إثبات صحة الحس والتجربة:

والحسيون لا يستطيعون إثبات صحة الحس والتجربة، فقد قلنا إن الحس والتجربة صحتها غير واضحة بل تحتاج إلى إثبات، أي أن نستخدم أداة أخرى أو دليل آخر لإثبات صحتها.

والحسيون لا يوجد لديهم أداة أخرى أو وسيلة أخرى كي تساعد على ذلك، إذ ينكرون باقي أدوات المعرفة، أو يجعلونها تابعة للحس والتجربة.

وقد أدى ذلك إلى قول بعض الحسيين أنهم يتبعون الحس والتجربة هكذا دون إثبات صحتهم، بل يسلمون

مناهج التفكير للمبتدئين

ويؤمنون بصحتهم هكذا دون دليل وكفى! وبالتالي
منهجهم هش وأسلوبهم غير علمي!

بينما لمس البعض الآخر هذه المشكلة في منهجهم،
فتحول للشك المطلق في كل شيء، فلم يعد يؤمن حتى
بالحس والتجربة!

الدور الباطل:

بعضهم يقول إن الدليل على صحة منهجهم هو أن
العالم مادي فقط، وبالتالي لا توجد طريقة لمعرفة
الحس والتجربة.

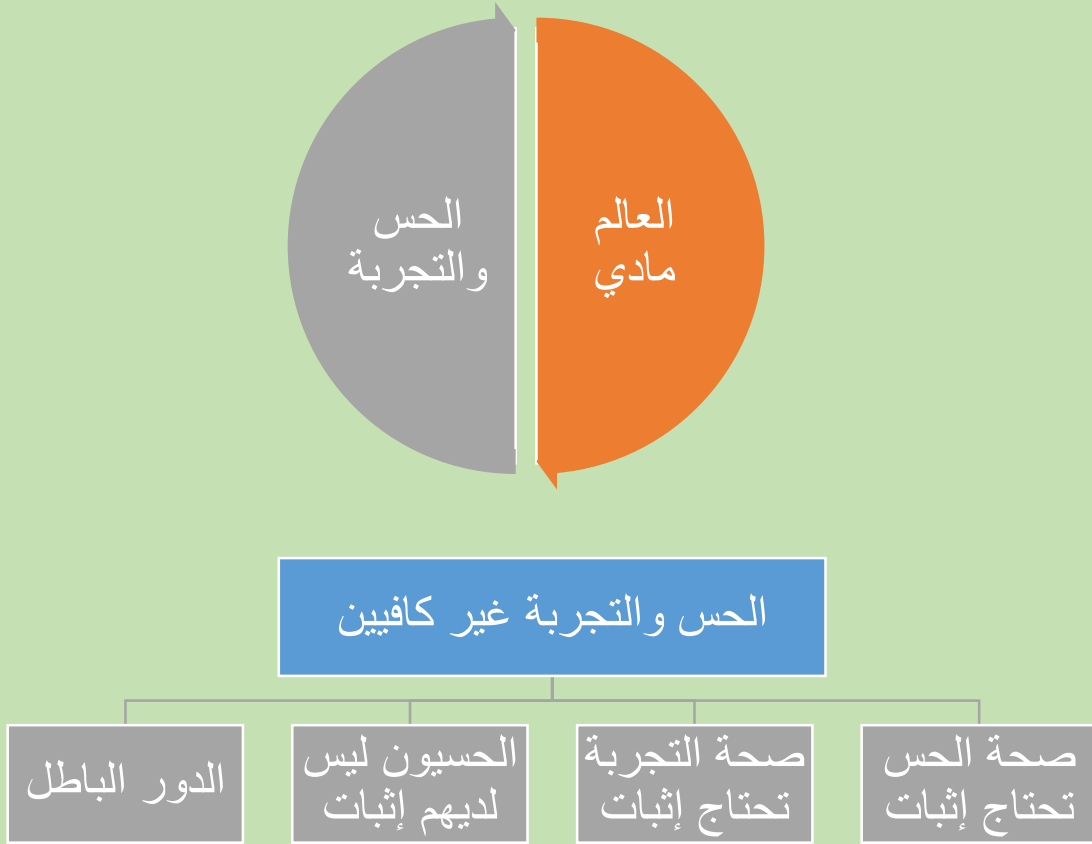
وعند سؤاله عن دليله على أن العالم مادي، لا يجد
إلا أن يقول إن الحس والتجربة يثبتان ذلك.

وهو هنا يقع في مغالطة الدور الباطل ويدور في
دائرة مفرغة دون إثبات صحة منهجه:

- ما دليلك على وجود صحة الحس والتجربة
وكفايتهما؟
- أن العالم مادي
- وما دليلك على أن العالم مادي؟
- الحس والتجربة
- لكن ما دليلك على صحة الحس والتجربة
وكفايتهما؟
- أن العالم مادي

فهو يدور حول نفسه في دائرة مفرغة، دون إثبات
صحة الحس والتجربة وكفايتهما، ودون إثبات أن العالم
مادي فقط.

مناهج التفكير للمبتدئين



٢- الإدراك العقلي وجوده ثابت، وبديهياته صحتها ثابتة:

- نحن ندرك المعاني الكلية:

نحن ندرك معانٍ عامة كالعدل والحب والشجاعة والمساواة والحرية.

هذه المعاني لا طول لها ولا عرض ولا ارتفاع ولا كتلة ولا حجم ولا وزن ولا لون ولا رائحة ولا طعم ولا أي خاصية من خصائص المادة، فهي أمور معنوية.

مناهج التفكير للمبتدئين

وهي أيضاً كلية أو عامة، حيث تنطبق على كل موقف فيه عدل أو حب أو شجاعة أو حرية أو مساواة وليست خاصة بموقف واحد أو شخص واحد مثلاً.

فالمعاني نفسها هي أمور عامة غير مادية، وهم يعترفون بها، حيث يطالبون بالحرية والمساواة كما سبق.

بل إن معانٍ كمعنى الكرسي أو الكتاب بشكل عام هي معاني عامة تنطبق على كل الكراسي والكتب في العالم، وليست خاصة بكرسي معين أو كتاب معين، والحس لا يدرك إلا صوراً خاصة بكرسي معين أو كتاب معين لا غير، وبالتالي يثبت بكل الطرق وجود إدراك آخر غير الإدراك الحسي يدرك المعاني العامة والأمور المعنوية، وهو ما نسميه بالإدراك العقلي.

- بديهيات العقل صحيحة وغير قابلة للإنكار:
أ- استحالة اجتماع النقيضين:

هذه البديهية تعني أن الشيء الواحد يستحيل أن يكون موجوداً وغير موجود في نفس الوقت والمكان والظروف.

ومن يحاول إنكارها فهو إما أن ينكرها أو لا ينكرها، ويستحيل أن ينكرها ولا ينكرها معاً في نفس الوقت والمكان والظروف، فهو عندما يحاول أن ينكرها يستعملها ويخضع لها رغماً عنه، فإنكارها مستحيل.

مناهج التفكير للمبتدئين

ب- لكل حادث سبب:

يحاول البعض إنكارها، وعندما تسأله عن سبب الإنكار يقول لك أسبابي هي كذا وكذا، أي أنه يعترف أن الإنكار نفسه يستحيل أن يوجد بلا سبب.

وحتى إن لم يقل أسبابا فإن الإنكار سببه هو وجود هذا الشخص نفسه وتفكيره، ولو لم يوجد هذا الشخص لما وجد إنكاره، فالحادث لا بد له من سبب حتى ونحن نحاول أن ننكر ذلك.

ت- الكل أعظم من الجزء:

الكل هو مجموع الأجزاء وبالتالي هو أكبر من كل جزء على حدة.

إنكار ذلك والقول إن الجزء أكبر من الكل أو مساوي له يعني أن باقي الأجزاء موجودة وغير موجودة معاً في نفس المكان والزمان والظروف وهو مستحيل كما سبق.

وهكذا في باقي البديهيات العقلية، إذ إنها هي الأساس الذي يستخدمه العقل في التفكير، بل هي قوانين تخضع لها كل الموجودات، وبالتالي لا يمكن إنكارها أو الهروب منها.

وبهذا يثبت وجود الإدراك العقلي وبديهياته وأهميته.

- الأمر غير المادية وجودها ثابت:

أنكر الحسيون وجود أي شيء غير الأجسام المادية، لكن المعنويات أو الأمور غير المادية أو ما

مناهج التفكير للمبتدئين

يسمها البعض بالمجردات وجودها ثابتها، فمثلاً نحن ندرك معانٍ كالعدل والحب والشجاعة والمساواة والحرية، هذه المعاني نفسها هي أمور معنوية كما سبق. كما يثبت العقل بأدلة كثيرة وجود الإله وبالتالي وجود عالم غيبي، وقد أشرنا لبعض هذه الأدلة في دروس المنطق.

وطالما أن الإنسان يدرك هذه المعاني ويسعى لتطبيقها في حياته فهذا نفسه يدل على أن الإنسان لديه جانب معنوي غير مادي وهو ما يسميه البعض بالروح أو النفس الإنسانية، بالإضافة لوجود أدلة أخرى كثيرة على أن للإنسان جانب معنوي بحث غير مادي ذكرنا بعضها سابقاً في المنطق.



مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الثامن:

نقد المدرسة الحسية التجريبية – ٢

٣- الحس يحتاج إلى العقل:

- الحس مجرد ناقل:

كما قلنا سابقاً، الحس ينقل الصور والألوان والخطوط والأصوات للعقل، لكن العقل هو الذي يفهم هذه الصور وهو الذي يحكم عليها.

فمثلاً الحس هو الذي ينقل صورة وشكل هذا الكتاب، لكن العقل هو من يفهم أن هذا كتاب، وهو من يحكم على الكتاب أنه نافع أو ضار، وهكذا.

- العقل هو الذي يثبت صحة الحس:

كيف نتأكد من صحة الحواس وما تنقله لنا؟

لا سبيل لذلك إلا باستخدام العقل، فمثلاً يثبت العقل صحة الحس بعدة طرق:

أ- باستعمال بديهية أن الحادث مجرد أثر لطبيعة السبب:

نحن في البداية لم نكن نرى هذا الكتاب، ثم بعد ذلك ننظر إليه فنراه أي يحدث الإحساس، أي أن الصور الحسية حادثة.

والحادث مجرد أثر ملائم لطبيعة السبب ولخصائص السبب كما سبق في البديهيات العقلية.

مناهج التفكير للمبتدئين

إذن الصور الحسية مجرد أثر ملائم لطبيعة الأشياء والأجسام والواقع من حولنا، وبالتالي هي معبرة عن هذه الأشياء وعن طبيعتها وخصائصها بشكل سليم.

ويمكن صياغة ذلك في قياس كالآتي:

✓ الصور الحسية حادثة

✓ الحادث مجرد أثر ملائم لطبيعة سببه

✓ إذن الصور الحسية مجرد أثر ملائم لطبيعة

سببها (وهو الأشياء الخارجية أو الواقع

الخارجي).

ب- باستعمال العلم الحضورى وبديهية أن ما

يتكرر في كل الظروف يعود لسبب حقيقي

مستمر:

بالعلم الحضورى نشعر فجأة بالألم، والعلم

الحضورى صحته يقينية وبديهية.

في نفس الوقت نرى بحواسنا أن دبوساً مثلاً

يخترق جلدنا.

وفي كل مرة نشعر بها بالألم يتكرر نفس الأمر

في كل الظروف المختلفة، وما يتكرر في كل الظروف

المختلفة يستحيل أن يكون صدفة بل له سبب حقيقي كما

سبق، وهو أمر مستمر.

إذن الحس متوافق مع العلم الحضورى وبالتالي

هو صادق وصحيح مثله.

ويمكن صياغة ذلك في قياس كالآتي:

✓ التوافق بين الحس والعلم الحضورى يتكرر

في كل الظروف

مناهج التفكير للمبتدئين

- ✓ كل ما يتكرر في كل الظروف يعود لسبب حقيقي ومستمر.
- ✓ إذن التوافق بين الحس والعلم الحضوري يعود لسبب حقيقي ومستمر.

ت- بإثبات تناقض منكر الحواس:

إن من ينكر صحة الحواس يقول إننا نرى الملعقة مثلاً مكسورة لكنها في الحقيقة غير مكسورة، أو يقول إننا نرى الماء في الصحراء وعندما نقرب منه نجده سراًباً، فكيف عرف أن الملعقة غير مكسورة وأن الماء كان سراًباً؟

لقد عرف ذلك بالحس، وبالتالي هو يستعمل الحس ويسلم بصحته رغماً عنه، وعندما يحاول إنكاره يقع في تناقض، والتناقض باطل كما سبق ببديهيات العقل.

فالحس ناقل أمين للواقع، حيث إن الضوء ينكسر في حالة الملعقة ويصل للعين مكسوراً، فتنتقله العين كما هو، والضوء ينعكس عندما يسقط على رمال الصحراء، فيصل هذا الضوء المنعكس للعين فتنتقله كما هو، وهو شبيه بانعكاس الضوء على سطح الماء.

فالحس ناقل أمين، لكن العقل حكم في المرة الأولى بتسرع فقال إن الملعقة مكسورة كصورتها، وحكم في المرة الثانية بتسرع فقال إن الانعكاس سببه الماء كما اعتاد على ذلك سابقاً.

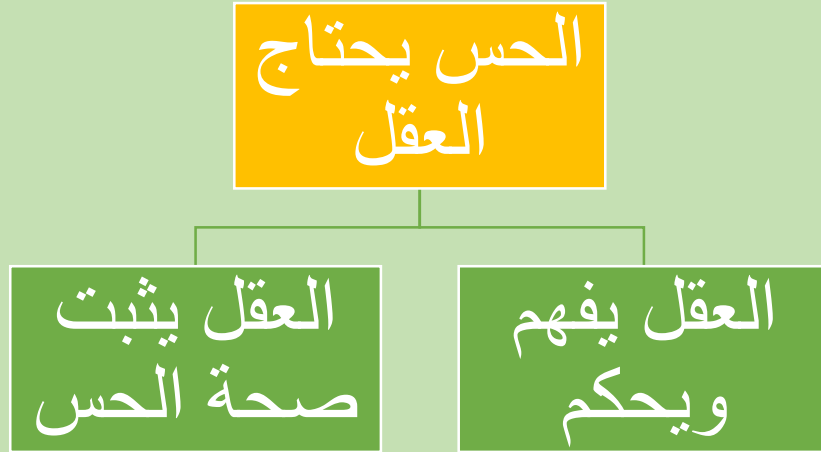
أما إذا اتبع العقل قواعد المنطق ولم يتسرع أو يعمم لوصل للحكم الأدق، وهو أن يقول إن صورة الملعقة مكسورة، وهناك انعكاس للضوء في الصحراء.

مناهج التفكير للمبتدئين

فالحس ناقل أمين، والعقل يجب أن يتحلى بقواعد المنطق عند الحكم كما سبق أن ذكرنا في المنطق.

ث- باستعمال التنبيه العملي:

توجد طريقة أخرى لإثبات تناقض منكر الحواس، وهي التنبيه العملي، فنأتي مثلا بعود ثقاب مشتعل ونقربه منه برفق دون إيذاء وللتنبيه لا غير، عندها سيحاول الفرار لأنه يصدق بصحة ما يراه! وبالتالي يثبت تناقضه والتناقض باطل ببديهيات العقل! وهذا التنبيه أشار له الفيلسوف ابن سينا.



مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس التاسع:

نقد المدرسة الحسية التجريبية – ٣

٤- التجربة تحتاج إلى العقل:

- التجربة تحتاج إلى الحس:

فالتجربة مبنية على المشاهدات الحسية، وقد قلنا إن الحس يحتاج للعقل كي يفهم ما ينقله ويحكم عليه، والعقل هو الذي يثبت صحة الحواس.

- بديهية لكل حادث سبب:

هي بديهية عقلية تُبنى عليها كل التجارب العلمية، فالعقل يعرف أن لكل حادث سبب، فعندما يرى قطعة حديد تتمدد يتساءل إذن عن السبب الذي أدى لتمددتها، وعندما يرى تفاحة تسقط يتساءل عن سبب سقوطها، وهذا ما يدفعه أصلاً للقيام بالتجربة، فالتجارب العلمية كلها قائمة على هذه البديهية العقلية.

- العقل هو الذي يتساءل:

فعندما نرى قطعة حديد واحدة تتمدد مرة واحدة فقط أمامنا بعد تسخينها، يتساءل العقل سؤالاً عاماً: هل كل حديد يتمدد بالتسخين؟ وهذا السؤال العام من يسأله هو العقل، وهو بداية التجربة.

مناهج التفكير للمبتدئين

- العقل هو الذي يحلل الاحتمالات والظروف:

ففي الإجابة عن السؤال السابق بشكل مبدئي يضع العقل احتمالات، مثل أن هناك احتمالين اثنين لا ثالث لهما، وهما أن كل حديد يتمدد فعلا بالحرارة أو لا.

وبالنسبة لقطعة الحديد التي تمددت أمامنا فيوجد احتمالات مختلفة لسبب تمددها، فقد يكون السبب هو الحرارة أو المكان الذي وضعناها فيه أو نوع الحديد نفسه أو شكل قطعة الحديد نفسها، أو غيرها من الظروف المحيطة، وبهذه الطريقة يحصر العقل الظروف المؤثرة والتي قد يكون لها دخل في التمدد وفي التجربة.

- العقل هو الذي يقوم بالتكرار في الظروف المختلفة:

حيث يقوم الإنسان العاقل بسلوكه الاختياري بهذا التكرار، والسلوك الاختياري سببه العقل، فالحيوانات ليس لديها اختيار لأنها غير عاقلة.

- العقل هو الذي يستنتج:

فعندما يرى العقل الحديد في التجربة قد تمدد في كل الظروف الممكنة يقول إذن إن كل حديد يتمدد بالحرارة.

- التجربة مبنية على قياس عقلي:

والاستنتاج السابق مبني على قياس عقلي كالتالي:

مناهج التفكير للمبتدئين

- ✓ تمدد الحديد بالتسخين صدر في كل الظروف
- ✓ كل ما يصدر في كل الظروف يستحيل أن يكون صدفة بل يصدر لسبب حقيقي ثابت
- ✓ إذن تمدد الحديد بالتسخين يستحيل أن يكون صدفة بل يصدر لسبب حقيقي ثابت

ثم بعد ذلك يستنتج العقل تكرار التمدد دائماً وفي المستقبل بقياس آخر:

- ✓ تمدد الحديد بالتسخين يصدر لسبب حقيقي ثابت
- ✓ كل ما يصدر لسبب حقيقي ثابت يصدر دائماً
- ✓ إذن تمدد الحديد بالتسخين يصدر دائماً

- التجربة تعتمد على البديهيات العقلية:

أ- استحالة اجتماع النقيضين:

وإلا كان الحديد يمكن أن يتمدد ولا يتمدد معاً في نفس الظروف، ولأصبحت نتيجة التجربة صحيحة لكنها خاطئة في نفس الوقت، وبالتالي انهارت كل العلوم التجريبية!

ب- لكل حادث سبب:

هذه البديهية هي سبب القيام بالتجربة كما سبق، أيضاً عندما يرى الباحث في المعمل تصاعد الدخان بعد وضع مادتين على بعضهما البعض يحكم أن بالتأكيد هذا الدخان له سبب، وهكذا.

مناهج التفكير للمبتدئين

ت- النتيجة مجرد أثر ملائم لطبيعة السبب:

وهذه البديهية مع سابقتها تدفعاننا للقيام بالتجربة للبحث عن هذا السبب كما سبق.

ث- الكل أعظم من الجزء:

وإلا لكان ١ مللي لتر من مادة ما يساوي ١٠ مللي لتر، ولو اعتمدنا على ذلك أثناء قيامنا بالتجربة لفشلت كل التجارب.

ج- ما يتكرر في كل أو أكثر الظروف يستحيل أن يكون صدفة:

وهذه البديهية تستعمل في القياس الذي يؤدي لاستنتاج النتيجة كما سبق.

ح- ما يعود لسبب حقيقي ثابت يتكرر دائماً:

وهذه البديهية تستعمل مع سابقتها في القياس الذي يؤدي لاستنتاج النتيجة كما سبق.

خ- القياس العقلي:

وهو يستعمل في الاستنتاج كما سبق.

وبالتالي فالعقل هو الذي يمد التجربة بالبديهيات العقلية التي تقوم عليها وتستند إليها، وبدونها تنهار التجربة تماماً ولا يمكننا القيام بأية تجارب.

مناهج التفكير للمبتدئين

بل العقل يشارك في كل خطوات التجربة كما
اتضح لنا بالتفصيل، ولا وجود للتجربة بدونه.

- التجربة تؤدي للظن فقط:

يمكن أن يغفل العقل عن بعض الظروف المؤثرة
في التجربة، ولا يقوم بالتجربة فيها، فتظل التجربة بهذا
الشكل ظنية.

فمثلاً قد لا يتمدد الحديد بالحرارة في مجرة أخرى
غير مجرتنا لوجود اختلاف ما في الظروف، ويغفل
العقل عن ذلك، فيقول إن الحديد يتمدد في كل الظروف،
لكن يتضح فيما بعد أن هذا غير صحيح أو غير دقيق.

وبالتالي فالماديون علومهم كلها ظنية وليست
أكيدة، وقد وقعوا في الخطأ عندما اعتبروا بعض
نظرياتهم ونتائج تجاربهم يقينية وأكيدة، بل وكافية
للإجابة عن الأسئلة الأهم مثل نشأة الحياة والكون.

وقد أدى كون نتائج تجاربهم ظنية وبالتالي تقبل
الخطأ والتبدل والتغير إلى وقوع كثير من مفكريهم في
الشك المطلق في كل شيء، وقولهم إن الإنسان غير قادر
على معرفة أي شيء.

يمكن بالعقل والمنطق الوصول ليقين في التجربة:

ولكي نصل لنتائج يقينة في التجربة فيجب أن
نستعمل قواعد المنطق، فنقول مثلاً إن الحديد يتمدد
بالحرارة في الظروف التي جربنا فيها فقط وهي كذا
وكذا.

مناهج التفكير للمبتدئين

أو نبحث حتى نعرف بشكل تفصيلي ومباشر السبب الذاتي والحقيقي لتمدد الحديد، وهو مثلاً اكتساب جزئياته لطاقة حركية بسبب التسخين مثلاً فبتباعد عن بعضها، فإذا وصلنا لسبب ذاتي وحقيقي وأكد كهذا فقد وصلنا لليقين في أن النتيجة ستتكرر دائماً كلما حدث هذا السبب، وهذا ما يدل عليه العقل والمنطق وما ناقشناه سابقاً في علم المنطق تحت مسمى "الحدسيات".

فالتجربة بالصورة التي يقوم بها الماديون تؤدي للظن فقط، ولكي نصل ليقين نحتاج لمزيد استعمال للعقل والمنطق.

مناهج التفكير للمبتدئين



نقد المنهج الحسي التجريبي

الحس والتجربة
يحتاجان العقل

العقل والمجردات
وجودهم ثابت

الحس والتجربة
غير كافيين

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس العاشر:

المدرسة القلبية الإشرافية

المنهج القلبي الإشرافي:

هو منهج من مناهج المعرفة يرى أن الأداة الأساسية للمعرفة هي القلب.

فهم يرون أن الإنسان عندما يظهر قلبه بالعبادات والسلوكيات الحسنة والأعمال الصالحة تشرق في قلبه إشراقات، أي معارف وإلهامات ومنامات ورؤى وأفكار معينة.

لكنهم يختلفون فيما بينهم في تحديد هذه العبادات والأعمال الصالحة التي يجب أن يستعملها الإنسان لتطهير قلبه، فمنهم من يتبع العبادات البوذية أو الكونفوشيوسية أو الزرادتشية أو اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية، وهكذا.

ويختلفون أيضاً في الإشراقات والرؤى، فمنهم من يرى إشراقات ورؤى تدعم البوذية أو الكونفوشيوسية أو الزرادتشية أو اليهودية أو المسيحية أو الإسلام، وهكذا.

وهم أيضاً يستبعدون باقي أدوات المعرفة، أو يقللون من أهميتها ويجعلونها تحت القلب وأدنى منه، فيتهمون العقل مثلاً بالخطأ والعجز عن الوصول للحقيقة، ويتهمون الحس والتجربة بالخطأ مثلما يرى الحس السراب بينما السراب لا وجود له، ويجعلون القلب

مناهج التفكير للمبتدئين

فوق النص الديني بل قد يجعلون معرفة الدين الصحيح وتفسيره مهمة القلب.

رؤية كونية روحية:

تختلف الرؤية الكونية بينهم اختلافا كبيرا بسبب اختلاف الإشراقات والرؤى بينهم.

فمنهم من يتبع الرؤية الكونية أو العقيدة البوذية أو الكونفوشيوسية أو الزرادتشية أو اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية، وهكذا.

بل أكثر من ذلك، فهم داخل الديانة الواحدة قد يختلفون فيما بينهم في رؤيتهم للكون، حسب إشراقات وإلهامات ورؤى كل منهم، بل قد يبتدعون أفكارا جديدة داخل الديانة بسبب إشراقات أو إلهامات أو رؤى خاصة بهم.

لكنهم يتفقون فيما بينهم جميعا على أن للإنسان جانب روحي أو معنوي، عندما يطهره تشرق فيه الإشراقات والمعارف الحقة، فجميعهم يتبنون رؤية كونية روحية، أي تعترف بالجانب الروحي أو المعنوي في الإنسان.

أيديولوجية الرياضة الروحية:

يختلفون أيضا في رؤيتهم لما ينبغي أن يكون حسب اختلافهم في الرؤية الكونية.

مناهج التفكير للمبتدئين

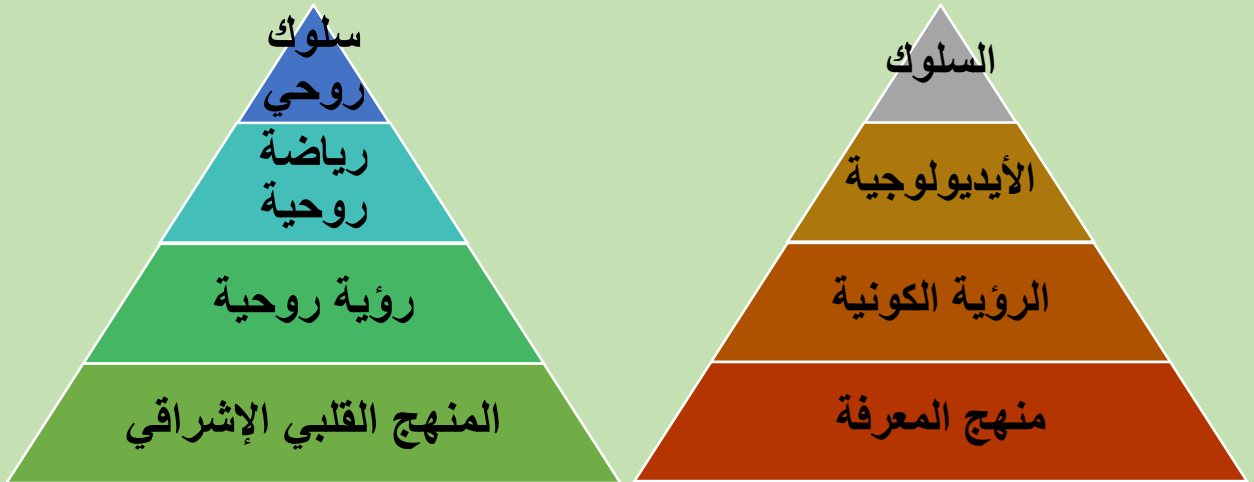
فمنهم من يتبع الأيديولوجية أو الشريعة البوذية أو الكونفوشيوسية أو الزرادتشية أو اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية، وهكذا.

لكنهم يتفوقون جميعًا على ما ينبغي أن يفعله الإنسان كي يصل للسعادة ومعرفة الحقيقة، وهو تطهير قلبه وروحه بالعبادات والأعمال الصالحة، وهو ما يُسمى بالرياضة الروحية.

سلوك روحي:

تختلف السلوكيات بينهم باختلاف الأيديولوجيات، فمنهم من يتبع السلوكيات والأعمال والعبادات البوذية أو الكونفوشيوسية أو الزرادتشية أو اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية، وهكذا.

لكنهم يتفوقون جميعًا على القيام بسلوكيات لتطهير القلب والروح، أي سلوكيات روحية.



مناهج التفكير للمبتدئين

المدرسة القلبية في حياتنا اليومية:

قد تعرف صديقاً لك يتحرك في حياته معتمداً على قلبه بشكل أساسي، مقدماً قلبه على أي شيء آخر.

فهو يحكم على الأشخاص بقلبه، فلان ارتحت له عندما قابلته إذن هو شخص صالح، وفلان عندما رأيته انقبض قلبي إذن لن أُجري معه أية صفقات.

بل يتخذ قرارات مصيرية في حياته بهذا الشكل، حتى وإن كانت المؤشرات العقلية والدينية تقول العكس، فيتزوج لأن قلبه ارتاح للبيت الفلاني، ويُطلق لأنه رأى رؤيا معينة، ويرفض وظيفة جديدة لأنه شعر بالإهام ما أنها غير مناسبة حتى وإن بقي سعادلاً عن العمل مخالفاً للعقل والدين بسبب هذا الإلهام.

المدرسة القلبية الإشرافية عبر التاريخ^{١٠}:

وُجدت المدرسة الإشرافية في كثير من الأديان والمذاهب والاتجاهات عبر التاريخ، ففي اليهودية مثلاً كانت الكابالا، التي بدأت كاتجاه إشرافي بينما يرى البعض أنها اتجهت بعد ذلك للسحر الأسود، حيث كان علماء الكابالا يرون أن الإنسان عندما يتحكم في رغبات قلبه يتصل بالإله مصدر النور ويشعر بجلال عظمته.

وفي الديانة المسيحية ظهرت الغنوصية أو العرفانية، التي كانت تؤمن بالمعرفة القلبية أو الروحية

^{١٠} رحلة العشق - رؤية للتصوف الحقيقي، رأفت محمد، مركز بالعقل نبدأ للدراسات والأبحاث، القاهرة، ٢٠١٨، ص ١٢-٢٦

مناهج التفكير للمبتدئين

التي يمكن أن يصل لها الإنسان عن طريق العبادة أو العلاقة مع الله.

وتتفق الأديان الهندية المختلفة كالبراهمية والجاينية والسانكهية واليوجية والبوذية على أن السعادة طريقها هو الرياضة الروحية، وأن هذه الرياضة تساعد على الوصول للمعرفة، كما ترى الهندوسية أن أحسن طريق لمعرفة الحياة والعالم هي البحث في القلب بعد تطهيره بالأعمال الطيبة.

وفي الفلسفة اليونانية القديمة تبنى أفلاطون الاتجاه الإشراقي، حيث كان يرى أن النفس كلما ابتعدت عن الجسد توصلت للخير أكثر وأكثر، فعندما يميت الإنسان شهواته بالرياضة الروحية يتحرر من سجن الجسد ويطلع على حقائق الأشياء.

وفي الإسلام كان الاتجاه الصوفي الذي يؤمن بأن تصفية القلب بالعبادات والرياضة الروحية هو طريق السعادة، وهو طريق الوصول لعلوم ومعارف قلبية ولدنية وإلهية خاصة، وقد كان بعض الصوفية إشراقيين بشكل بحت، بينما تمسك بعضهم بالعقل والنصوص الدينية وقدموهم على القلب فأصلحوا منهجهم.

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الحادي عشر:

آثار المدرسة القلبية الإشرافية

١- العلم:

يرون أن الإشرافات القلبية هي أهم العلوم وأرقاها، فيهتمون بها ويكتبون الكتب والمؤلفات فيما رأوه من إشرافات، ويجعلونها علوماً نفيسة.

في المقابل تتراجع أهمية العلوم العقلية والتجريبية، حيث يرون أنها لا قيمة لها وأنها ليست علوماً حقيقية، أو أنها أقل أهمية بكثير من العلوم القلبية، مما يؤدي للتخلف في هذه العلوم.

بل وتتراجع أهمية العلوم النصية والدينية، حيث يرون أن الإشرافات أهم من النص، فيفسرون النصوص الدينية بما يتماشى مع إشرافاتهم، فيأتون بتفسيرات لا علاقة لها بظاهر النص الديني، وهي ما تسمى بالتفسيرات الباطنية.

٢- العلوم النظرية:

تتراجع العلوم النظرية العقلية والتجريبية والنصية للأسباب السابقة، ولا يتبقى لهم إلا القلب والإشراق.

مناهج التفكير للمبتدئين

أ- الرياضيات والطبيعيات والفلسفة:

كنتيجة لذلك تتراجع العلوم النظرية العقلية والتجريبية لتقليلهم من أهميتها، كعلوم الرياضيات والطبيعيات والفلسفة وغيرهم.

بل قد تنمو وتكثر الخرافات التي لا أساس لها من الصحة، أو المستحيلة عقلياً وعلمياً، غير مستندة إلى شيء إلا إدعاء أحد منهم بأنه رأى هذه الخرافة في إحدى إشراقاته أو مناماته.

ب- علم النفس:

وفي علم النفس يرون أن للإنسان روحاً، سعادتها وعلاجها هو تطهيرها بالرياضة الروحية والعبادات والأعمال الصالحة.

لكنهم يختلفون في نوع هذه العبادات والرياضات الروحية، فمنهم من يرى أنها العبادات البوذية أو الكونفوشيوسية أو الزرادتشية أو اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية، وهكذا.

ت- الإلهيات والعقيدة:

كما تتراجع علوم الإلهيات والعقيدة، حيث يستبعدون العقل في البحث في العقيدة الصحيحة، ويفسرون النصوص الدينية بما يتماشى مع إشراقاتهم مما يؤدي لتغييرات وانحرافات في العقيدة.

مناهج التفكير للمبتدئين

٣- العلوم العملية:

تتراجع العلوم العملية العقلية والتجريبية والنصية
للأسباب السابقة، ولا يتبقى لهم إلا الإشراق.

أ- الأخلاق:

يهتمون بشكل كبير جدًا بعلوم الرياضة الروحية
أو الأخلاق، ويتوسعون فيها، لكن بسبب إهمالهم للعقل
والنصوص الدينية تصبح هذه العلوم عندهم غير مبنية
على أسس قوية.

كما قد تختلف هذه الأخلاق والرياضات الروحية
باختلاف الدين أو المذهب، فقد يتبع بعضهم الرياضات
البوذية أو الكونفوشيوسية أو الزرادتشية أو اليهودية أو
المسيحية أو الإسلامية، وهكذا.

ب- العلوم الأسرية والاجتماعية:

تتراجع العلوم الأسرية والعلوم الاجتماعية
(كالسياسة والاقتصاد والعلوم العسكرية والفن
والإعلام).

حيث يرون أن سعادة الإنسان في تطهير قلبه هو
كفرد، وليس للأسرة أو للمجتمع دور أساسي في ذلك،
بل قد يصل الأمر للدعوة لاعتزال المجتمع ولعدم الزواج
وعدم تكوين أسرة، حيث يرون أن العزلة تقلل من
مشاغل القلب والروح وتساعد على تطهيرهما.

مناهج التفكير للمبتدئين

ت- التعليم والتربية:

يتراجع الاهتمام بالتعليم النظري، ويصبح التعليم بشكل أساسي هو تعليم الفرد كيف يظهر قلبه وروحه ويستعد لاستقبال الإشراقات.

وتزداد قيمة التربية الروحية بشكل كبير، ويتم الاهتمام بها وبتفاصيلها لأقصى درجة، لكن بسبب تراجع العقل والنص تصبح مبادئ هذه التربية وموضوعاتها غير مبنية على أسس قوية وسليمة.

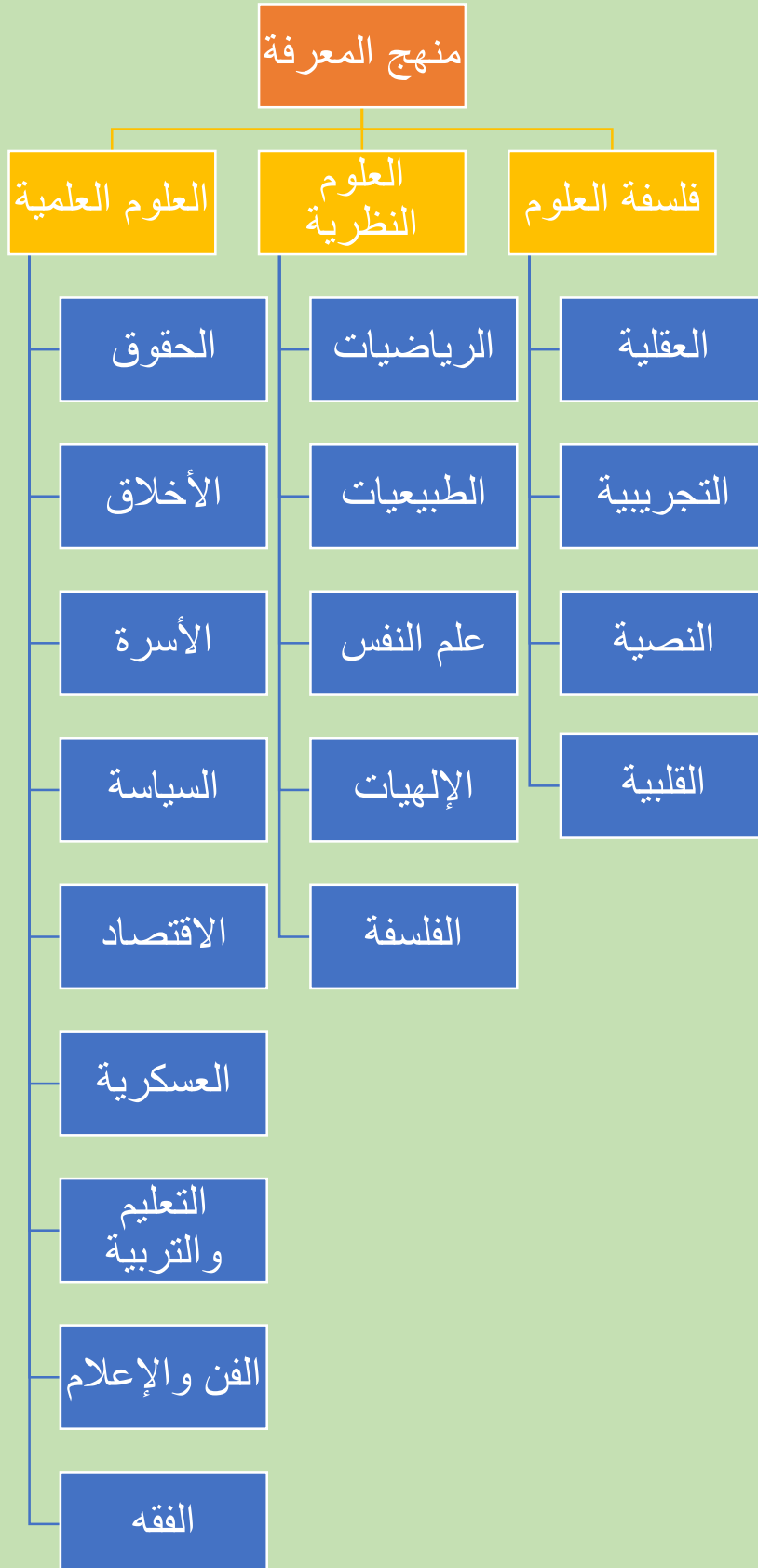
ث- الفقه والشريعة:

وبالنسبة للعلوم العملية الدينية أي علوم الفقه والشريعة فتتراجع أهميتهما أيضاً، لأنهم يرون أن الأهم هو تطهير القلب وليس العبادات الظاهرية، أو يهتمون بما تحويه فقط من أعمال خاصة بتطهير القلب.

ومن أسباب تراجع علوم الشريعة والفقه أيضاً استبعادهم للعقل في البحث في كليات الشريعة ومقاصدها، وفي البحث في أصول الفقه. ومن الأسباب أيضاً تفسيرهم للنصوص الدينية الفقهية بما يتماشى مع إشرقاتهم.

ويؤدي هذا كله لضعف العلوم الفقهية والشرعية، وقد يؤدي لبدع في الفقه والشريعة.

مناهج التفكير للمبتدئين



مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الثاني عشر:

نقد المدرسة القلبية الإشرافية - ١

١- القلب لا يكفي كأداة للمعرفة:

القلب لا يدرك إلا نفسه:

سبق أن أشرنا إلى أن القلب أو العلم الحضورى لا يدرك إلا نفسه، أي لا يدرك إلا النفس وأحوالها، ولا يدرك العالم من حولنا.

فالإدراك الإنسانى يتم تقسيمه إلى إدراك النفس وأحوالها وهو المسمى بالقلب أو العلم الحضورى، وإدراك غير ذلك وهو باقى أنواع الإدراك.

والقالبون يختلفون فيما بينهم أيضاً فى تعريفهم لمعنى القلب، فبعضهم يقول هو العلم الحضورى أو محل العاطفة والمشاعر، والقلب بهذا المعنى لا يدرك إلا نفسه كما سبق وعاجز عن إدراك العالم من حوله كما يدعون.

٢- الإشراف لا يكفي كأداة للمعرفة:

تطهير القلب غير كافٍ للإدراك:

وبعضهم يقول إن القلب هو النفس الإنسانية بأكملها، وبالتالي فكل أنواع الإدراك داخلية فى القلب.

ولا مانع فى ذلك، فإذا أسمينا النفس بالقلب أو الروح وقلنا إنها تدرك نفسها بالعلم الحضورى وتدرك

مناهج التفكير للمبتدئين

العالم بالحس والعقل والتجربة والنص فلا مشكلة هنالك،
ولا اعتراض على الألفاظ.

لكنهم يضيفون أن هذه النفس يمكنها أيضاً عبر
تهذيبها بالسلوكيات الصالحة والرياضة الروحية أن
تدرك العالم مباشرة بدون الحس والعقل والتجربة
والنص، حيث تشرق فيها إشراقات صحيحة تكشف لها
الحقيقة.

لكن لا يوجد دليل لديهم على أن الإنسان عندما
يطهر قلبه يصل للحقيقة، لأنهم استبعدوا العقل
والنصوص والتجربة فلا يستطيعون استعمالهم لإثبات
ذلك.

والإشراق نفسه لا يثبت ذلك، لأن الإنسان يجب
أولاً أن يعتقد بصحة هذا المنهج، ثم يتبع السلوكيات
الخاصة باتجاه معين، ثم يقوم بهذه السلوكيات، وفي
النهاية قد يرى إشراقات وقد لا يرى. وبالتالي فلا يمكن
استعمال الإشراقات لإثبات صحة منهجهم، والإشراقات
أصلاً تختلف عندهم بين الأديان والاتجاهات والمذاهب
لدرجة التناقض فلا تصلح حجة.

لا يوجد ميزان للإشراق:

كثيراً ما يرى البعض رؤى ومناماتٍ ولا يعرف
هل هي صادقة أم كاذبة، وحتى إن اعتقد بصدق رؤيا
ما فلا يعرف تفسيرها بشكل أكيد.

فالإنسان -خاصة إن استبعد العقل والنصوص
الدينية الصحيحة والتجارب السليمة- ليس لديه ميزان أو

مناهج التفكير للمبتدئين

وسيلة يعرف بها صدق أو تفسير ما يراه من رؤى ومنامات وإشراقات.

ولأجل هذا تنوعت الرؤى والإشراقات بشكل كبير عند أتباع هذه المدرسة لدرجة التناقض، فنجد من يرى إشراقات تتماشى مع المعتقدات البوذية أو الكونفوشيوسية أو الزرادشتية أو اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية، وهكذا.

وقد أدى استبعاد العقل والنصوص الدينية الصحيحة والتجارب السليمة عند هذه المدرسة إلى تقادم هذه الأزمّة لديهم.

لا يوجد ميزان لنقل الإشراق:

وحتى إن عرف الشخص نفسه صدق وتفسير ما يراه من إشراقات ومنامات، ثم ذهب ليخبر بها الآخرين، فإن الآخرين ليس لديهم ميزان أو طريقة للتأكد من صدق كلامه.

فمثلاً إن ادّعى شخص ما رؤيته لإشراق يخبره أنه حاكم العالم المنصّب من الإله وأننا يجب أن نطيعه، فلا توجد لدينا طريقة أو ميزان لمعرفة صدقه من كذبه، خاصة إن استبعدنا العقل والنصوص الدينية الصحيحة والتجارب العلمية السليمة.

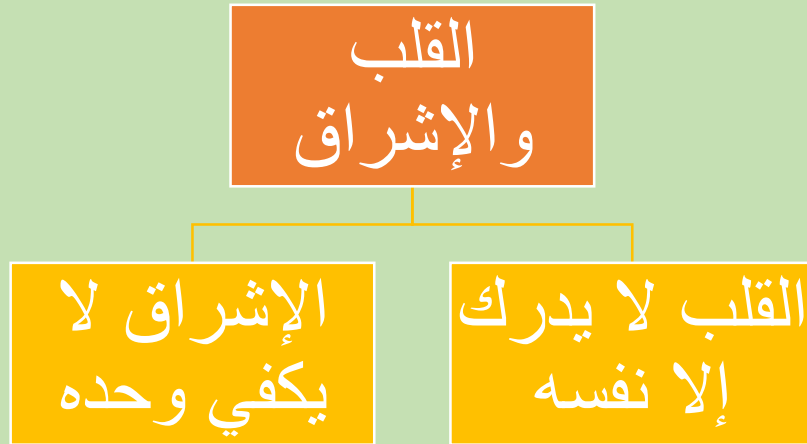
وبالتالي فالإشراق خاص بصاحبه فقط، وإن كان حجة فهو حجة على صاحبه لا غير، وليس حجة على باقي الناس.

مناهج التفكير للمبتدئين

لا يوجد ميزان للسلوك المؤدى للإشراق:

تقول هذه المدرسة إن القلب كي يرى هذه الإشراقات لا بد من تطهيره بسلوكيات معينة، لكنهم لما استبعدوا العقل والنصوص الدينية الصحيحة والتجارب العلمية السليمة لم يعد لديهم وسيلة لمعرفة السلوكيات الصحيحة، ولم يعد هناك ميزان للتمييز بين السلوك المناسب وغير المناسب.

وقد أدى ذلك لاختلاف أتباع هذه المدرسة اختلافًا كبيرًا فيما بينهم في تحديد نوع السلوك المطلوب لتطهير القلب، فنجد منهم من يتبع السلوكيات البوذية أو الكونفوشيوسية أو الزرادتشية أو اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية، وهكذا.



مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الثالث عشر:

نقد المدرسة القلبية الإشرافية - ٢

٣- أدوات المعرفة الأخرى تصل لبعض

الحقائق:

العقل يصل لبعض الحقائق:

سبق أن أثبتنا أن العقل يصل لبعض الحقائق، مثل البديهيات العقلية، والمعلومات التي يصل لها العقل باستعمال القياس.

والقليون ينكرون قدرة العقل على الوصول لحقائق، أو يقللون من أهمية ذلك.

الحس والتجربة يصلان لبعض الحقائق:

سبق أن أثبتنا أيضاً أن العقل يثبت صحة الحواس ويستعملها لمعرفة العالم من حوله، ويقوم بالتجربة لمعرفة قوانين العالم المادي.

النصوص تنقل بعض الحقائق:

قلنا إن التعامل مع النصوص الدينية يحتاج للعقل والحس، فإن كان العقل والحس سليمين وتم إثبات صحة النصوص الدينية فهي بالتالي تنقل معلومات صحيحة.

وسيتم الحديث عن النصوص بالتفصيل في الدروس القادمة.

مناهج التفكير للمبتدئين

٤- الإشراف يحتاج للعقل:

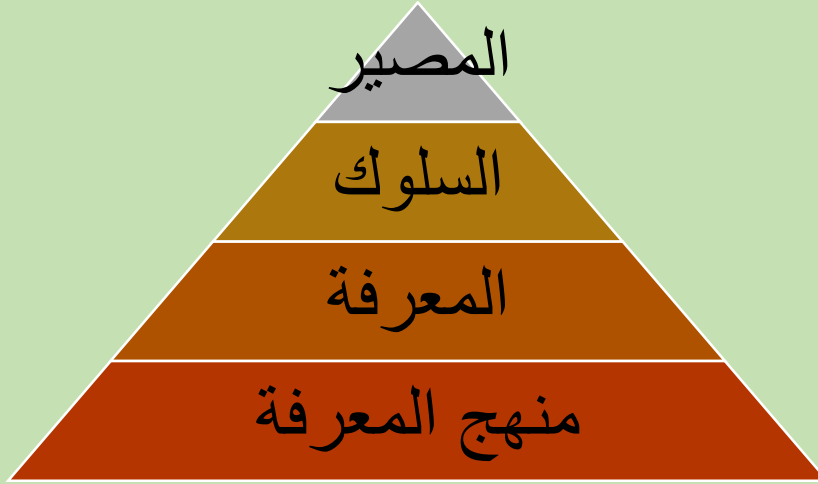
السلوك يحتاج للعقل:

ما من سلوك أو حركة يقوم بها الإنسان إلا يحتاج إلى معرفة ما قبلها، فلكي تمشي في الشارع مثلاً بشكل سليم تحتاج إلى معرفة ما يوجد أمامك وحولك، سواء باستخدام البصر أو السمع أو التحسس، وإلا لن تتمكن من المشي بشكل سليم، وقد سبق أن قلنا أن الحس يحتاج للعقل.

ولكي يعرف الإنسان السلوكيات السليمة التي يجب أن يقوم بها في أي جانب من جوانب حياته يحتاج لاستخدام العقل والتفكير السليم أولاً، فلكي يعرف الإنسان هل يجب أن يعبد الإله أم لا مثلاً يحتاج أولاً أن يعرف هل الإله موجود أم لا. ولكي يعرف هل يجب أن يغسل يده للوقاية من الأمراض أم لا يحتاج لاستخدام العقل المستعين بالتجارب العلمية السليمة. ولكي يعرف أي العبادات يجب أن يقوم بها يحتاج لاستعمال العقل للبحث عن الدين السليم والنصوص الصحيحة واتباعها، وهكذا.

فالعلم يسبق العمل، والعقل يسبق السلوك دائماً، وقد سبق توضيح ذلك في هرم المعرفة، حيث أن العقل وأدوات المعرفة يسبقون المعرفة، والمعرفة تسبق السلوك، لكن المدرسة الإشرافية حاولت أن تقوم بعكس قوانين العالم والوجود، فحاولت أن تبدأ بالسلوك، فحدث خلل.

مناهج التفكير للمبتدئين



الإشراقات تحتاج للعقل:

الرؤى التي يراها الإنسان قد يكون محتواها مستحيل كأن يرى أن الإله غير موجود بينما يثبت العقل وجوده، أو محتواها صحيح كأن يرى أن الإله واحد ويثبت العقل أنه واحد، أو محتواها ممكن كأن يرى الإنسان أن صديقه حزين فهذا شيء ممكن، ولكي يميز الإنسان بين الرؤى ويحكم عليها بهذا الشكل يحتاج للعقل.

أيضاً إن كانت الرؤى خاصة بأمور تجريبية فهو يحتاج للعقل المستعين بالتجربة لمعرفة هل هي صحيحة أم خاطئة أم ممكنة، كالذي يرى أنه يجب ألا يرتدي كمامة للوقاية من الفيروسات التنفسية ويدعو الناس لذلك.

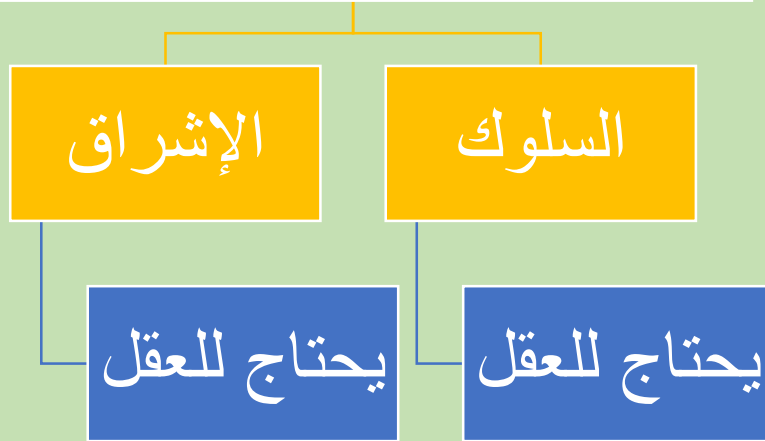
وإن كانت الرؤى خاصة بأمور دينية بحثة فيحتاج للعقل الذي يبحث عن الدين الصحيح والنصوص الصحيحة ويتبعهم ليعرف هل هذه الرؤى صحيحة أم خاطئة أم ممكنة، كالذي يرى أن من الواجب على الناس قيام الليل أو الجهر في صلاة الظهر.

مناهج التفكير للمبتدئين

وبالمثل في تفسير الرؤى، فقد تحتوي على كلام يمكن للعقل فهم معناه، أو يحتاج للاستعانة بالنصوص الدينية الصحيحة أو التجارب العلمية السليمة لفهمه وفهم دلالاته، وهكذا.

فالعقل والنصوص الدينية الصحيحة والتجارب العلمية السليمة لا ينكرون وجود الإشراقات وصحة بعضها، لكنهم يضعون لها الموازين كما تم توضيحه.

من نقد المدرسة القلبية الإشرافية



نقد المنهج القلبي الإشرافي

القلب والإشراق
يحتاجان العقل

أدوات المعرفة
الأخرى ثابتة

القلب والإشراق
غير كافيين

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الرابع عشر:

المدرسة النصية الإخبارية

المنهج النصي الإخباري:

هو منهج من مناهج المعرفة يرى أن النصوص أو الأخبار الدينية هي أساس المعرفة الإنسانية، ويستبعد العقل والتجارب العلمية والقلب، أو يقلل من أهميتهم.

فهذا المنهج يستبعد العقل تمامًا عند التعامل مع النصوص الدينية، فلا يثبت صحتها بالعقل، ولا يثبت صحة فهمه وتفسيره لها.

فلا يجد أمامه إذن إلا استعمال التقليد في الدين كله، فيقلد من حوله أو سابقه في اتباعهم للدين الموجود في بيئته، ويقلدهم في فهمهم للدين.

كما يؤدي استبعاد العقل في تفسير الدين وفهمه إلى فهم سطحي أو ظاهري للدين، أو فهم ظني وغير أكيد للدين كله، أو فهم عامي و عرفي للنصوص الدينية، غير متبع للقواعد العقلية والمنطقية والعلمية في التعامل مع النصوص وفهمها وفي الاستنباط منها.

ولأن هذا الاتجاه يقلد الدين الموجود في البيئة من حوله دون البحث في صحته، فهو موجود في كل الأديان تقريباً، كالبودية والكنفوشيوسية والزرادشتية والهندوسية واليهودية والمسيحية والإسلام.

مناهج التفكير للمبتدئين

فمن يتبع هذا المنهج ويولد في بيئة بوذية فسيصبح بوذيًا، ومن يولد في بيئة مسيحية فسيصبح مسيحيًا، وهكذا.

الرؤية الكونية هي عقيدة الدين:

ورؤية هذه المدرسة للعالم والكون والإنسان والإله معتمدة بالكامل على رؤية النص الديني الذي تتبعه وفهمها له، فرويتها الكونية هي ببساطة عقيدة الدين الذي تتبعه وبفهمها لهذه العقيدة.

ولأن هذه المدرسة موجودة في كثير من الأديان والمذاهب، فإن الرؤى الكونية تختلف باختلاف عقائد هذه الأديان والمذاهب، وبالتالي قد تكون الرؤية الكونية لمتبعي هذه المدرسة هي العقيدة البوذية أو الكنفوشيوسية أو الزرادشتية أو الهندوسية أو اليهودية أو المسيحية أو الإسلام، حسب البيئة التي وجدوا أنفسهم فيها أو أخذوا الدين منها بالتقليد.

الأيدولوجية هي شريعة الدين:

ورؤية هذه المدرسة لما ينبغي أن يفعله الإنسان معتمدة بالكامل على شريعة النص الديني الذي تتبعه وتفسيرها له، فأيدولوجيتها هي ببساطة شريعة الدين الذي تتبعه وفهمها لهذه الشريعة.

ولأن هذه المدرسة موجودة في كثير من الأديان والمذاهب، فإن الأيدولوجيات تختلف باختلاف شرائع أو تشريعات هذه الأديان والمذاهب، وبالتالي قد تكون

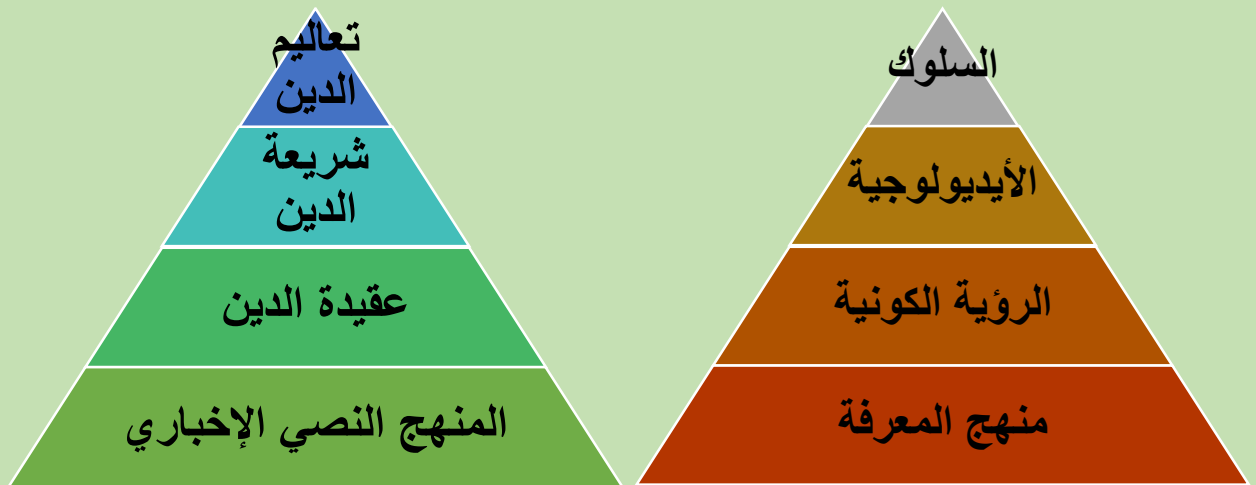
مناهج التفكير للمبتدئين

الأيدولوجية في هذه المدرسة هي الشريعة البوذية أو الكنفوشوسية أو الزرادشتية أو الهندوسية أو اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية، حسب البيئة التي وجدوا أنفسهم فيها أو أخذوا الدين منها بالتقليد.

السلوك هو تعاليم الدين:

والسلوك الذي يقوم به متبع هذه المدرسة معتمد على تعاليم النص الديني الذي يتبعه وفهمه لهذه التعاليم.

ولأن هذه المدرسة موجودة في كثير من الأديان والمذاهب، فإن السلوكيات تختلف باختلاف تعاليم هذه الأديان والمذاهب، وبالتالي قد تكون السلوكيات في هذه المدرسة هي السلوكيات البوذية أو الكنفوشوسية أو الزرادشتية أو الهندوسية أو اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية، حسب البيئة التي وجدوا أنفسهم فيها أو أخذوا الدين منها بالتقليد.



مناهج التفكير للمبتدئين

المدرسة النصية في حياتنا اليومية:

كثير من الناس قد يتبعون الدين الموجود في بيئتهم دون التأكد من صحته أو صحة فهم له، فيتبعون ما وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم ومجتمعهم لا غير، حيث نجد ذلك في كثير من المجتمعات والأديان كالבודהية والكونفوشيوسية والزرادشتية والهندوسية واليهودية والمسيحية والإسلام.

وفي فهمهم للدين أيضاً يعتمدون على فهم آباءهم وأجدادهم أو مجتمعهم لا غير، دون التأكد من صحة هذا الفهم، أو يتبعون فهماً ظاهرياً عرفياً ظنياً للدين دون التأكد من صحته.

وبالتأكيد فإن تفاصيل وجزئيات الدين كتفاصيل الأحكام الفقهية يحتاج الإنسان العادي فيها لاتباع العلماء وتقليدهم، لكن يجب أن يتأكد أولاً من صحة الدين الذي يتبعه، وصحة اعتقاده، ويعرف من هم العلماء الجديرون بالثقة لكونهم الأعلم والأكثر أمانة، ثم يقلدهم في جزئيات وتفاصيل الدين.

أيضاً قد تعرف بعض الأشخاص حولك لا يهتمون بأية علوم أو معارف ما عدا المعارف الدينية، ويأخذون هذه المعارف الدينية بالتقليد بالكامل لبعض رجال الدين المعاصرين أو السابقين، دون أن يتأكدوا أولاً من صحة دينهم الذي يتبعونه وصحة فهمهم له.

وللأسف قد تجد بعض هؤلاء الأشخاص يتصرف بالتعصب والجمود، فقد كان اعتقاده وإيمانه من البداية معتمداً على التعصب لقومه ونفسه، بالإضافة إلى أن أي

مناهج التفكير للمبتدئين

رأي مخالف يعتبر تهديدًا له ولا اعتقاده لأن اعتقاده هش غير مبني على أدلة قوية، فيتصرف بشدة مع المخالف.

ورؤية هؤلاء الأشخاص للعالم والوجود ولما ينبغي أن يفعلوه معتمدة بشكل أساسي على فهمهم للدين أو فهم من يتبعونهم من رجال الدين.

وبسبب عدم اهتمامهم بالعلوم والمعارف الأخرى قد تجدهم يؤمنون ببعض الخرافات، بل قد تجد بعض رجال الدين يروجون لبعض الخرافات التي يثبت العقل والعلم خطأها بسبب فهمهم الخاطئ للدين، وهذه الخرافات للأسف منتشرة عند بعض أتباع الأديان في كثير من المجتمعات المختلفة.

المدرسة النصية عبر التاريخ:

المدرسة النصية موجودة تقريبًا في كل الأديان والمذاهب والاتجاهات، وُجدت في الحضارة اليونانية، حيث كان البعض يتبع نصوص وأشعار هوميروس دون التأكد من صحة محتواها ومعاني الرموز فيها، وقد كانت نصوص هوميروس تتحدث عن مسائل هامة كالآلهة والأخلاق، لكنها كانت مليئة بالمعتقدات الباطلة والتهتك الأخلاقي، وقد أدى اتباع العامة لها إلى تأثير سلبي في معتقداتهم وأخلاقهم^{١١}.

في العصور الوسطى في الغرب سادت المدرسة النصية، حيث كان الفهم العرفي الظني لبعض رجال

^{١١} تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٥-

مناهج التفكير للمبتدئين

الدين يحكم أوروبا بأكملها، ومن يخالفه معرض للتكفير والعقاب بل وحتى للقتل والحرق، وقد أدى ذلك لانتشار الظلم والطغيان والتخلف^{١٢}.

وقد ظهرت هذه المدرسة في الفكر الإسلامي أيضاً، ويسمىها خصومها بالحشوية، حيث استبعدوا العقل واكتفوا بالنصوص الدينية، وجعلوا الإيمان في أصول الدين وفروعه بالتقليد الأعمى دون عقل، فخالفوا القرآن نفسه الذي نهى عن تقليد الآباء والأجداد في أصول العقائد.

وحرّموا المنطق، وحرّموا البحث عن العقيدة السليمة بالعقل، وبرروا الظلم البيّن للمتغلب الظالم وغيره، واتبعوا بعض الأحاديث الضعيفة المخالفة للعقل وللقرآن، واتهموا مخالفيهم بالكفر والزندقة، وأهملوا العلوم العقلية، ومن هؤلاء في عصرنا الحالي داعش وأمثالها^{١٣}.

^{١٢} رحلة إلى قلب الإلحاد - الجزء الأول: الإلحاد بذار ورجال، حلمي القمص يعقوب، كنيسة القديس مار مرقس والبابا بطرس، ٢٠٢٠، ص ٤٥-٥١
^{١٣} فك التشابك بين العقل والنص الديني - قراءة في منهج ابن رشد، مركز بالعقل نبدأ للدراسات والأبحاث، ٢٠١٧، ص ٩٤-١٠١ وص ١٦٢-١٧١

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الخامس عشر:

آثار المدرسة النصية

١- العلم:

لما كان اعتمادهم الأساسي على النصوص الدينية، وكان اتباعهم لهذه النصوص وفهمهم لها يعتمد على مجرد التقليد، فإن العلم عندهم هو حفظ النصوص الدينية وترديدها، بالإضافة لحفظ أقوال السابقين والمعاصرين ممن يقلدونهم، فالأعلم هو الأكثر حفظاً للنصوص وأقوال السابقين.

في المقابل تتراجع أهمية العلوم العقلية والتجريبية، إذ إنها أقل قيمة وأهمية عندهم، مما يؤدي للتخلف في هذه العلوم.

والإشراق عندهم ليس له قيمة في ذاته، بل فهمهم للنص الديني هو الذي يحدد قيمة الإشراق وتفسيره، فقد ترفع بعض النصوص الدينية من قيمة الإشراقات، وقد تقلل نصوص أخرى من قيمتها، وفي الحالتين النص هو الذي يحكم على الإشراق ومعناه وتفسيره.

٢- العلوم النظرية:

تعتمد العلوم النظرية لديهم على فهمهم العرفي الظني لنصوصهم الدينية حتى وإن كانت هذه النصوص غير صحيحة أصلاً، كما تعتمد على أقوال من يقلدونهم من السابقين، ورجل الدين عندهم قد يفتي في أي علم من

مناهج التفكير للمبتدئين

العلوم النظرية بناءً على فهمه الظني العرفي للنص الديني الذي يؤمن به.

في المقابل تتراجع العلوم النظرية العقلية والتجريبية ويحدث فيها تخلف وانحطاط.

أ- الإلهيات والعقيدة:

تعتمد علوم الإلهيات والعقيدة عندهم على فهمهم الظاهري العرفي الظني للنصوص الدينية التي يؤمنون بها، حتى وإن خالف هذا الفهم الأدلة والبراهين العقلية الصحيحة والثابتة.

فإن كان فهمهم لنصهم الديني يقول إن الإله غير موجود أو إنه ليس بواحد أو غير كامل أو غيرها من المعتقدات المخالفة للعقل، فهم يتبعون هذا الفهم دون تعقل.

ب- علم النفس:

علم النفس أيضاً يعتمد على فهمهم الظاهري العرفي الظني لنصوصهم الدينية، مع استبعاد علم النفس العقلي والتجريبي.

وقد يؤدي ذلك لبعض الخرافات مثل جعل الأمراض النفسية كلها سببها غضب الإله أو مس الشياطين، مع اتباع أساليب في العلاج لا دليل عليها ولا قيمة لها كضرب المريض حتى يخرج الجن منه، وهذا كله يرجع لفهم بعضهم الظاهري والعرفي لبعض النصوص دون تعقل.

مناهج التفكير للمبتدئين

ت- الرياضيات والطبيعيات والفلسفة:

تتراجع العلوم النظرية العقلية والتجريبية لتقليلهم من أهميتها، كعلوم الرياضيات والطبيعيات والفلسفة وغيرهم.

بل قد تنمو وتكثر الخرافات التي لا أساس لها من الصحة، أو المستحيلة عقلياً وعلمياً، غير مستندة إلى شيء إلا فهم بعضهم العرفي لبعض النصوص غير الثابت صحتها، مثل إيمانهم بأن الأرض تكونت من تزواج الآلهة أو أنها مركز الكون وغيرها من المعتقدات المخالفة للعقل أو العلوم التجريبية.

٣- العلوم العملية:

تعتمد العلوم العملية لديهم على فهمهم العرفي الظني لنصوصهم الدينية حتى وإن كانت هذه النصوص غير صحيحة أصلاً، كما تعتمد على أقوال من يقلدونهم من السابقين.

وعلومهم العملية كلها بدرجة كبيرة مستقاة من فهمهم لشريعة النص الديني الذي يتبعونه.

في المقابل تتراجع العلوم العملية العقلية والتجريبية وتتأخر.

أ- الفقه والشريعة:

هي أهم العلوم العملية لديهم، وهي الحاكمة على كل العلوم العملية الأخرى عندهم.

مناهج التفكير للمبتدئين

وتعتمد على فهمهم الظني العرفي للنص الديني، وعلى أقوال سابقهم ومن يقلدونهم، دون استعمال آليات عقلية وعلمية ومنطقية في التعامل مع النص واستنباط الأحكام منه.

ب- الأخلاق:

تعتمد قيمة الأخلاق لديهم بشكل أساسي على فهمهم للنصوص الدينية.

وإن كان اهتمامهم بظاهر النصوص الدينية يؤدي أحياناً لاهتمامهم بالعبادات الظاهرية أكثر من الأخلاق.

أيضاً اتباعهم للنص الديني الموجود في بيئتهم بالتقليد يؤدي للتعصب، فغرضهم من البداية ليس الحق، بل الانتصار لقومهم وبيئتهم ودينهم، وبالتالي من العيوب الأساسية لاتباع هذه المدرسة هو التعصب، الذي قد يعميهم حتى عن فهمهم للنص الديني واتباعه، فقد يدعو النص للتسامح وتجدهم هم متعصبين، وقد يبالغون في التعصب عند التعامل مع المخالف لدرجات مخيفة من الشتم والسب والتهديد والضرب بل قد يصل الأمر للقتل والتمثيل بالجثث حتى وإن لم يأمر نصهم الديني بذلك.

ويرجع ذلك إلى أن التعصب لقومهم ودينهم هو القيمة الأساسية التي بنوا عليها دينهم وإيمانهم أصلاً، فهو يسبق الدين نفسه عندهم! حتى وإن أنكروا ذلك ولم يلحظوه!

أيضاً المخالف بالنسبة لهم يمثل تهديداً وجودياً وجوهرياً لكل ما يؤمنون به، لأن إيمانهم غير مبني على أسس قوية بل هو مجرد تقليد، وبالتالي فالمخالف

مناهج التفكير للمبتدئين

مهما كانت حجته ضعيفه قد يمثل تهديدًا خطيرًا لهم، وبالتالي يتعاملون معه بكل قسوة كي يحموا معتقدتهم ودينهم وقومهم وأنفسهم.

ت- العلوم الأسرية والاجتماعية:

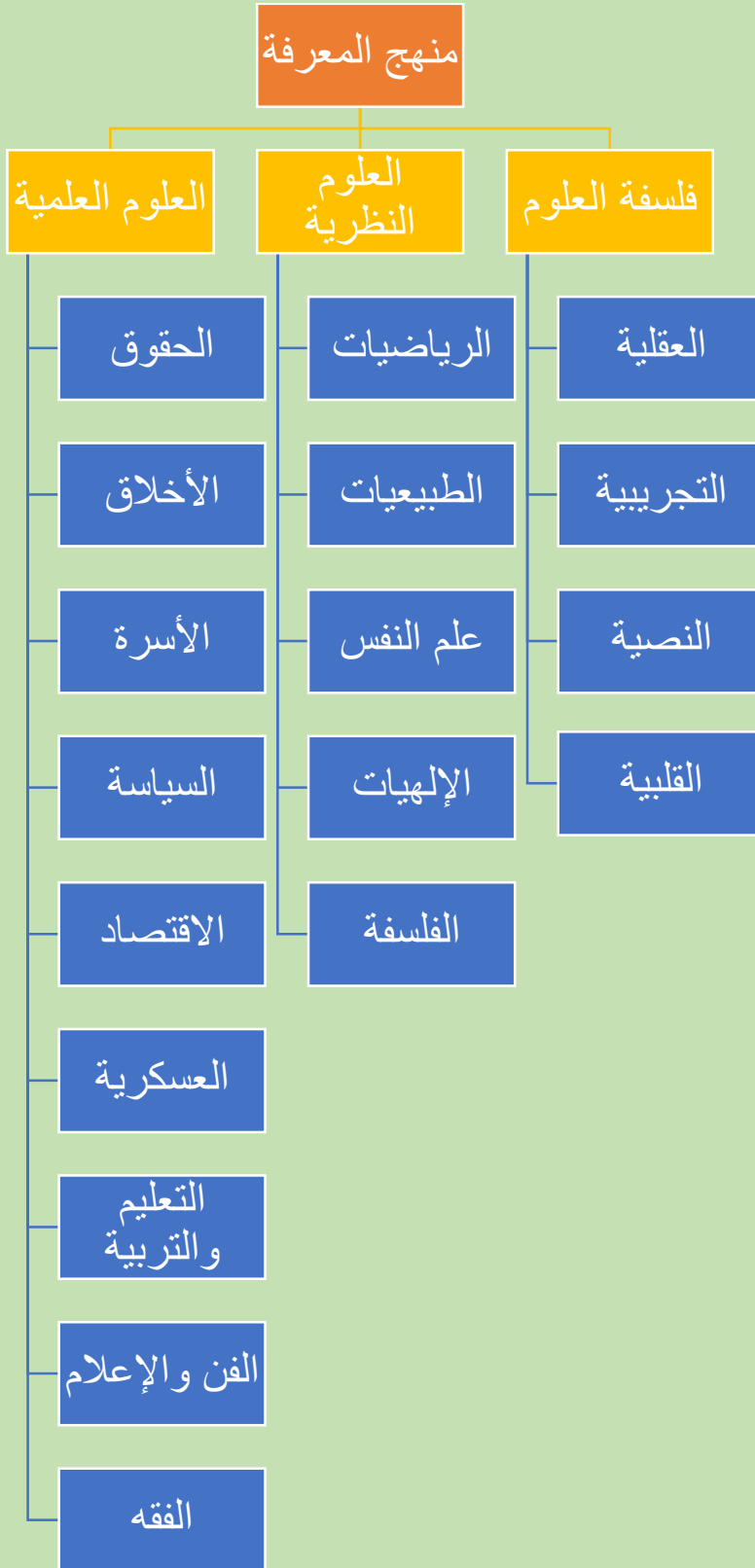
تعتمد بشكل أساسي على المعاملات المذكورة في النصوص الدينية التي يتبعونها وعلى فهمهم العرفي لها.

ث- التعليم والتربية:

الأساس في التعليم عندهم هو حفظ النصوص الدينية التي يؤمنون بها، وحفظ أقوال سابقينهم ومعاصريهم ممن يقلدونهم في فهم النص الديني.

والتربية تعتمد بشكل أساسي على قيم وسلوكيات الدين الذي يؤمنون به وعلى فهمهم له، كما يتم زرع التعصب والعنف مع المخالف في النشء بشكل مقصود أو غير مقصود.

مناهج التفكير للمبتدئين



مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس السادس عشر:

نقد المدرسة النصية الإخبارية – ١

١- النص لا يكفي وحده:

النص لا يقرأ نفسه:

النص هو حروف وألفاظ وكلمات تنقل خبراً أو معرفة ما، ويحتاج الإنسان لأدوات أخرى كي يرى النص أو يسمعه، وكي يفهمه ويستنبط منه.

النص لا يثبت صحة نفسه:

والنصوص ليست كلها صحيحة، فبعض النصوص خاطئة أو كاذبة، نقلها شخص مخطئ أو كاذب، ويوجد لدى الإنسان عدد مهول من النصوص تنتمي لعدد مهول من الأديان والاتجاهات والمذاهب، هذه النصوص مختلفة مع بعضها لدرجة التناقض، فيستحيل أن تكون جميعها صحيحة.

ولا يمكن الاستدلال على صحة النص بالنص نفسه، فإذا فتحت النص في أي دين ستجده يقول إنه صحيح وإن هذا الدين حق.

ولا يمكن أيضاً معرفة صدق ناقل النص بسؤاله هو نفسه، إذ بالتأكيد سيقول إنه صادق.

مناهج التفكير للمبتدئين

النص لا يفهم نفسه:

والنصوص لكي يفهمها الإنسان يحتاج لاستعمال أدوات أخرى، فهي لا تفهم نفسها بنفسها.

والنصوص أيضاً ليست كلها معناها واضح، فبعضها معناه يحتاج لتفسير وتوضيح وبحث عن المعنى الصحيح، فنحتاج لأدوات أخرى لتقوم بذلك.

النصيون لا يثبتون صحة منهجهم:

وقد أدت محاولة النصيين لإبعاد كل الأدوات عند التعامل مع النصوص إلى وقوعهم في كثير من الأخطاء والمشاكل والتناقضات، منها أنهم لم يثبتوا صحة نصوصهم ولا صحة دينهم، ومنها أنهم لم يثبتوا صحة فهمهم ولا صحة تفسيرهم، ولذلك نرى هذه المدرسة موجودة في كل الأديان والمذاهب تقريباً.

النص لا يثبت صحة الدين:

بل الأمر أخطر من ذلك، فالنص غير كافٍ لإثبات صحة الدين وصحة الإيمان به، فأساس الإيمان الديني مثلاً هو الإيمان بوجود الإله وإرساله للدين بواسطة الأنبياء والرسل، لكن ما الدليل على وجود الإله والنبوات والدين؟

المدرسة النصية تقول إن الدليل هو النص الديني، لكنها عاجزة عن إثبات صحة نصهم الديني نفسه وعن إثبات صحة فهمهم له كما سبق، وبالتالي المدرسة

مناهج التفكير للمبتدئين

النصية عاجزة عن إثبات وجود الإله والنبوات والدين أصلاً.

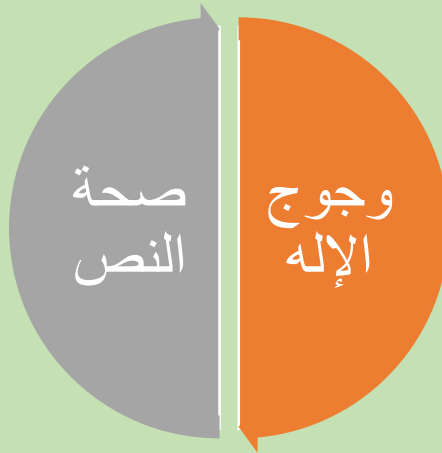
الدور الباطل:

بعضهم يقول إن الدليل على وجود الإله هو النص الديني لكنه لم يثبت صحة النص.

وعند سؤاله عن دليل صحة النص يقول لأنه من الله.

وهو هنا يقع في مغالطة الدور الباطل ويدور في دائرة مفرغة دون إثبات صحة منهجه.

- ما دليلك على وجود الإله؟
- النص
- وما دليلك على صحة النص؟
- أنه من الإله
- لكن ما دليلك على وجود الإله أصلاً؟
- النص



مناهج التفكير للمبتدئين

٢- الأدوات الأخرى صحتها ثابتة:

وقد سبق الحديث عن ذلك في المدارس السابقة، حيث تم إثبات صحة العقل والحس والتجربة.

٣- النصوص تحتاج للحس:

من الواضح احتياج النصوص للحواس، فالحواس هي التي ترى النصوص وتسمعها.

٤- النصوص تحتاج للعقل:

من الواضح أيضاً أن النصوص تحتاج للعقل، فهو الذي يفهم النصوص وهو الذي يحكم على صحة النصوص، فالعقل ضروري عند التعامل مع النصوص للأسباب الآتية:

أ- العقل هو الذي يبحث في صحة النصوص -

أي في صحة صدور النص:

العقل عند التعامل مع أي نص أو خبر يبحث في صحة هذا النص أو الخبر.

فقد يكون صدور النص عن النبي أو عن الشخص المنسوب إليه يقينياً (نص متواتر)، أي نقله كثيرون يستحيل اجتماعهم على الكذب كما سبق توضيحه في علم المنطق.

وقد يكون مستحيل صدور عنه أصلاً (نص موضوع)، وقد يكون صدوره ظنياً (ظني الصدور).

مناهج التفكير للمبتدئين

والظن له درجات، فبعض النصوص يوجد ظن عالي أنها صدرت عن الشخص وبعضها أقل وبعضها أقل، ولذلك تنقسم النصوص الظنية في علم الحديث مثلاً إلى نصوص عالية الظن (تسمى صحيحة)، ونصوص أقل في الظن (حسنة)، ونصوص أقل (ضعيفة).

وهذا الأمر في كل نص وخبر، فحتى في النصوص الإخبارية في الإعلام، قد تكون الأخبار يقينية الحدوث، أي متواترة ينقلها مراسلون وشهود عيان كثر يستحيل اجتماعهم على الكذب، كأن يكون كل منهم ينتمي لفصيل وجهة مختلفة وهذه الجهات لا تجمعها مصلحة بل قد تكون متحاربة.

وقد يكون الخبر خاطئ لوجود أدلة على استحالاته، كالأدلة العلمية مثل ادعاء حدوث كسوف للشمس في وقت يستحيل فيه الكسوف، أو دليل عقلي مثل أن شخص معين شوهد في مكان ما ويدّعي الخبر وجوده في مكان آخر في نفس الوقت، أو يوجد تواتر على خلاف هذا الخبر.

وقد يكون الخبر ممكن الحدوث، ويوجد ظن بحدوثه، وهذا الظن درجات، حسب من نقل الخبر، ومدى الثقة به ويعلمه بالخبر وأمانته، ووجود أكثر من ناقل للخبر أو ناقل واحد، وهكذا.

مناهج التفكير للمبتدئين

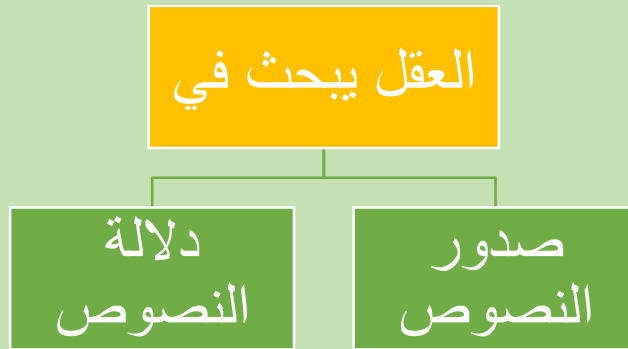
ب- العقل هو الذي يفهم ويفسر النص – أي
يبحث عن دلالة النص:

العقل كما سبق هو الذي يقوم بعملية الفهم عند الإنسان، وهو الذي يفهم النصوص، أي يصل لدلالاتها ومعناها.

وقد يكون معنى النص واضحًا لا يحتاج لتفسير أو تأويل، وقد يكون غير واضح فيحتاج للتأويل والتفسير.

ولأن النصوص كما سبق معتمدة على الحروف والألفاظ والكلمات فيحتاج العقل لمعرفة قواعد اللغة التي كُتبت بها أو نقل بها النص.

فإن كان النص ليس له غير معنى واحد في اللغة المستخدمة فهذا هو المعنى المقصود، وإن كان هناك أكثر من معنى فيحتاج العقل إلى دليل ليرجح أي معنى هو المقصود.



مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس السابع عشر:

نقد المدرسة النصية الإخبارية – ٢

قلنا إن النص يحتاج للعقل للبحث في صدوره ودلالاته، ويحتاج النص الديني للعقل بطرق أخرى أيضاً:

ت- العقل هو الذي يثبت وجود الإله والدين والنص الصحيح:

العقل يبحث في البداية وحده في العالم من حوله، فيثبت بأدلة وبراهين متنوعة وجود الإله وكماله وإرساله للنبوات، منها أدلة الحركة والنظام والعناية والخلق والإمكان والصديقين وغيرهم، أشرنا لبعضهم في المنطق، ونشير هنا إلى بعضهم أيضاً على نحو سريع.

أولاً: العقل يثبت عقائد عامة:

فالعقل مثلاً يرى النظام المتقن الموجود في الكون، فيستدل على وجود منظم حي عالم مرید قادر جواد واحد، لأن النتيجة مجرد أثر لطبيعة السبب كما سبق، فالنظام لا يصدر عن العدم أو عن الجمادات، بل عن فاعل حي عالم بكيفية النظام ومرید له وقادر عليه وجواد به، وواحد أيضاً لأن وجود أكثر من إله بإرادات مختلفة مختلفة سيؤدي إلى أن يريد أحدهم شيئاً ولا يريده الآخر وإرادة كل منهم نافذة واجبة التحقق فيفسد النظام والكون.

والنظام الموجود في الكون متوافق بدقة متناهية مع احتياجات الأحياء، حيث يُشاهد هذا في الجاذبية

مناهج التفكير للمبتدئين

وتركيب الغلاف الجوي وتركيب الأرض وبعدها عن الشمس والعناية بالجنين ولبن الأم للوليد وتركيب الجسم الإنساني وغيرها من الظواهر المصممة بدقة لما فيه مصلحة الأحياء، ويتكرر هذا في كل جزئيات النظام في كل الظروف، وبالتالي فهو ليس صدفة، مما يدل على أن الإله معتنٍ بمخلوقاته رحيم بهم.

هذه العناية مشاهدة حتى في أمور بسيطة جدا وليست ضرورية لبقاء الإنسان، بل تجعل حياته أفضل فحسب، كترتيب الأسنان والحواجب والرموش وترتيب الأصابع.

واحتياج الإنسان لمعرفة التفاصيل الضرورية لسعادته ونجاحه في الدنيا والآخرة على مستوى العبادات وعلى مستوى معاملاته مع غيره أكثر ضرورة من ذلك بكثير، والإله المعنتي ذو العلم الكامل بالإنسان واحتياجاته أعلم بذلك وقادر عليه وجواد بنعمه ورحيم بمخلوقاته لدرجة اهتمامه بتفاصيل أصغر وأبسط وأقل أهمية بكثير من ذلك، مما يدل على أن النبوات موجودة لا محالة، وعلى أن الدين الصحيح الضروري لسعادة البشر موجود ومحفوظ لا محالة.

بل أيضًا يثبت العقل وجود المعاد أو اليوم الآخر، فالإله عادل ومعتنٍ بخلقه فلا بد أن يحصل كل ذي حق على حقه، المحسن على جزاء إحسانه، والمسيء على جزاء إساءته، ومن اعتدى على حق غيره فلا بد أن يعود الحق لصاحبه أو يتم تعويضه عن ذلك.

وتوجد أدلة أخرى كثيرة على هذه المسائل، تتراوح في العمق والتفصيل.

مناهج التفكير للمبتدئين

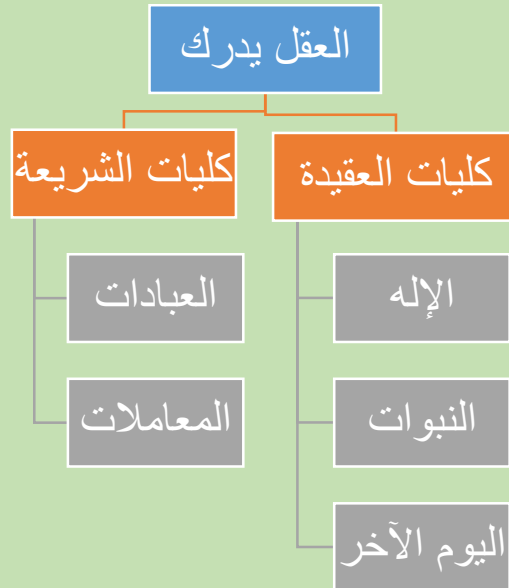
وبالتالي فالعقل يستطيع وحده أن يصل لبعض العقائد العامة والكلية، مثل وجود الإله ووحدانيته وكماله ووجود النبوات والمعاد.

ثانيًا: العقل يثبت تشريعات عامة:

فالعقل يثبت استحقاق الإله للعبادة والشكر فهو صاحب كل نعمة وكل تأثير في الكون كما سبق، ويثبت استحقاقه سبحانه للطاعة لأنه الأعم بما فيه الخير للإنسان، وهكذا.

كما يثبت العقل وجوب قيام الإنسان بالعدل، ووجوب اجتنابه للظلم، فالعدل حسن وفيه كمال الإنسان وسعادته، والظلم قبيح وفيه نقص الإنسان وتعاسته.

وبالتالي فالعقل يصل وحده إلى بعض التشريعات العامة، والتشريعات نوعان، منها العبادات وهي الخاصة بعلاقة الإنسان بالإله، ومنها المعاملات وهي الخاصة بعلاقته بغيره من الناس .



مناهج التفكير للمبتدئين

ث- العقل هو الذي يبحث عن الدين الصحيح:
وبعد ذلك يبحث العقل عن الدين الصحيح، ويكون هو الدين المتصف بصفتين:

أولاً: متوافق مع كليات العقل:

أي تلك المعارف العامة التي وصل لها العقل في بحثه السابق وحده، سواء كليات العقيدة أو الشريعة، فالدين الصحيح يقر بوجود الإله وكمالته ووحدانيته وإرساله للنبوات ووجود اليوم الآخر، ووجوب عبادة الإله وطاعته ووجوب فعل العدل واجتناب الظلم.

والدين الذي ينكر هذه الاعتقادات والتشريعات أو بعضها يستحيل أن يكون صحيحاً، وهو مخالف للعقل والمنطق وقوانين الكون.

فبعض الأديان مثلاً تنكر وجود الإله، وبعضها ينكر وحدانية الإله، وبعضها ينكر كمال الإله فيصفه سبحانه بعدم القدرة أو الجهل أو البخل أو الظلم، وبعضها ينكر النبوات أو المعاد، وبعضها يدعو للظلم.

ثانياً: نصوصه محفوظة:

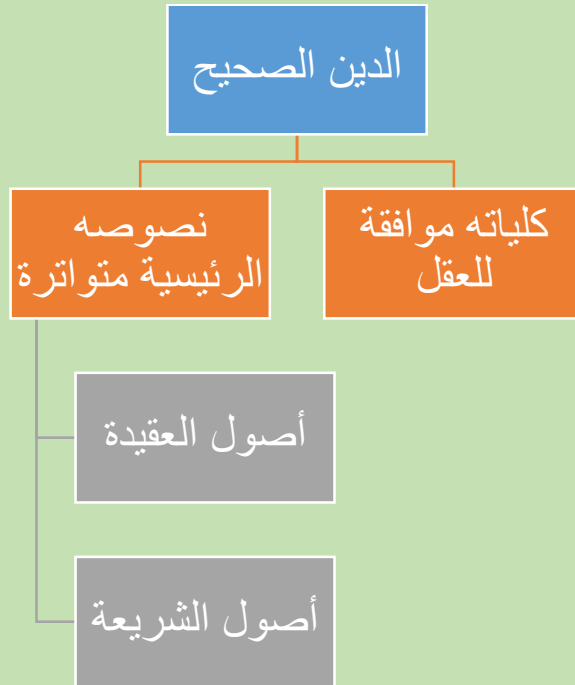
فالدين الحق يجب أن تكون نصوصه محفوظة حتى الآن كما سبق توضيحه، فعقائده وتشريعاته الرئيسية على الأقل وأصله إلينا في نصوص متواترة أي يقينية الصحة والحفظ، العقائد الكلية مثل كليات العقائد السابقة واسم النبي المرسل إلينا، والتشريعات الرئيسية

مناهج التفكير للمبتدئين

مثل كليات الشريعة السابقة وأهم العبادات والمعاملات في الدين.

والنصوص المتواترة هي نصوص نقلها كثيرون يستحيل اجتماعهم على الكذب كما سبق توضيحه في علم المنطق، وبالتالي فهي محفوظة وصحة نقلها أكيدة.

أما الأديان ذات النصوص غير المحفوظة فلا يمكن الاعتماد عليها لأن نصوصها ومعتقداتها وتشريعاتها الأساسية نفسها قابلة للخطأ، مثل الأديان المنقولة بالكامل في نصوص غير متواترة وغير أكيدة الصحة، بل بعضها لا يُعرف من كاتب النص أو قائله، وبعضها نصوصها لها نسخ متعارضة غير معلوم أيها صحيح.



مناهج التفكير للمبتدئين

ج- العقل هو الذي يفهم ويفسر الدين الصحيح:

العقل كما سبق هو الذي يقوم بعملية الفهم عند الإنسان، وهو الذي يفهم النصوص، أي يصل لدلالاتها ومعناها.

وقد يكون معنى النص الديني واضحاً لا يحتاج لتفسير أو تأويل، وقد يكون غير واضح فيحتاج للتأويل والتفسير.

ولأن النصوص الدينية كما سبق معتمدة على الحروف والألفاظ والكلمات فيحتاج العقل لمعرفة قواعد اللغة التي كُتبت بها أو نقل بها النص.

فإن كان النص ليس له غير معنى واحد في اللغة المستخدمة فهذا هو المعنى المقصود، وإن كان هناك أكثر من معنى فيحتاج العقل إلى دليل ليشرح أي معنى هو المقصود.

هذا الدليل قد يكون دليلاً عقلياً، كأن يكون معنى واحد فقط هو المتوافق مع العقل، فبعد إثبات العقل لصحة دين ما، وعند قراءته في بعض النصوص التي تحتمل أكثر من معنى في هذا الدين، قد يفسر البعض النص بأحد المعاني التي تتهم الإله سبحانه بالنص مثلاً، عندها يصبح هذا التفسير مرفوض عقلاً.

و قد يكون الدليل نصياً من نفس الدين، لكنه يستعمل نصاً آخر معناه أوضح.

مناهج التفكير للمبتدئين

ح-العقل هو الذي يستنبط العقائد الجزئية والتشريعات الجزئية من الدين:

قلنا إن العقل وحده يصل لبعض العقائد والتشريعات العامة، كما يثبت وجود الدين الإلهي الصحيح وأهميته لوصله لسعادته ونجاحه وكماله في الدنيا والآخرة على مستوى الفرد والمجتمع.

والعقل عاجز عن الوصول وحده لتفاصيل جزئيات العقائد، مثل من هم الأنبياء الذين تم إرسالهم للبشر، وما هي تفاصيل اليوم الآخر وما بعد الموت.

والعقل عاجز أيضاً عن الوصول وحده لتفاصيل جزئيات التشريعات، سواء في العبادات أو المعاملات.

ففي تفاصيل العبادات يعجز العقل وحده عن الوصول لإجابات يقينية وأكيدة، فهو لا يعرف وحده مثلاً كيف يعبد الإله وبأية كيفية وفي أي وقت وبأية حركات أو كلمات.

وفي تفاصيل المعاملات يعجز العقل وحده أيضاً عن الوصول لإجابات يقينية وأكيدة، فهو لا يعرف وحده كيف يكون العدل في الميراث أو في الزواج أو الطلاق وغيرها من المعاملات.

وجزئيات العقيدة هي الجزئيات الغيبية التي ينقلها لنا النص الديني، وجزئيات الشريعة هي الجزئيات الاعتبارية الإلهية التي ينقلها لنا النص الديني.

العقل يحتاج الدين ليعرف

جزئيات الشريعة

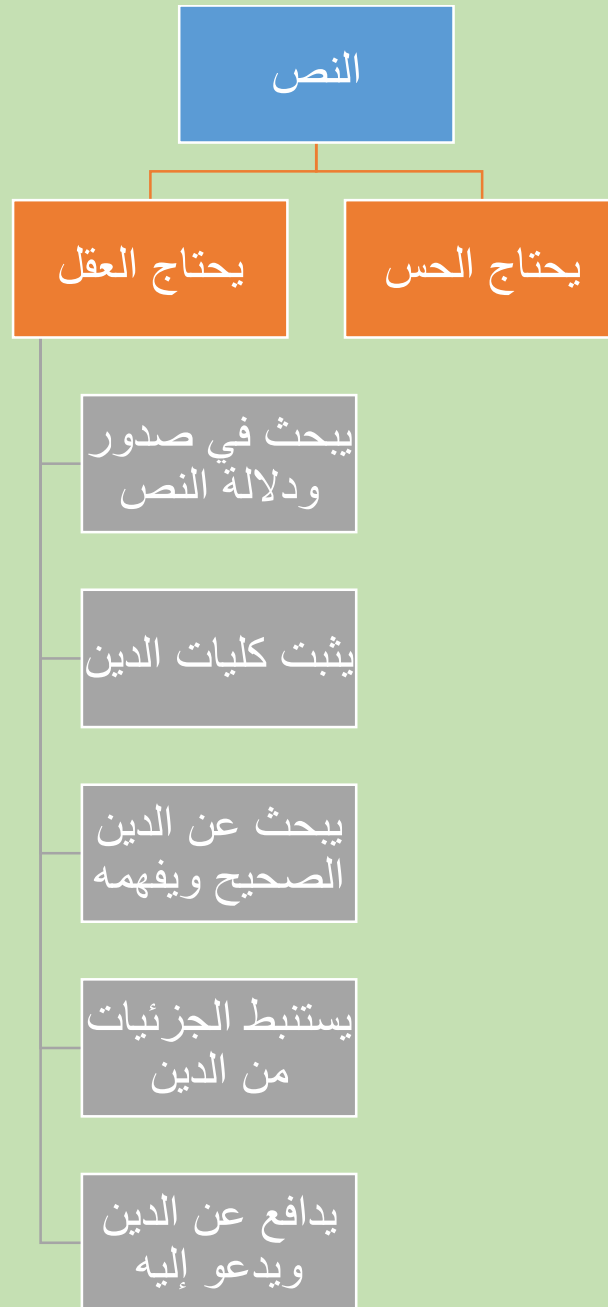
جزئيات العقيدة

مناهج التفكير للمبتدئين

د- العقل يدافع عن الدين ويدعو إليه:

والعقل هو الذي يدافع عن الدين ونصوصه ضد من لا يؤمن بالنص ويهاجمه ويطعن فيه.

وهو من يدعو الآخرين من غير المؤمنين بالنص لاتباع الدين الصحيح.



نقد المنهج النصي الإخباري

النص يحتاج
الحس والعقل

أدوات المعرفة
الأخرى ثابتة

النص غير
كافٍ وحده

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الثامن عشر: مدرسة الشك المطلق (المدرسة السفسطائية)

مذهب الشك المطلق:

هو مذهب من مذاهب المعرفة ينكر كل أدوات المعرفة ويشكك فيها جميعاً.

فيقولون إن الحس يخطئ لأنه يرى السراب ويرى الأجسام البعيدة صغيرة ونحو ذلك، والعقل يخطئ فالعقلاء يختلفون في حل المسائل الرياضية والعقلية ويخطئون فيها، والقلب يخطئ فنحن نرى أضغاث أحلام باطلة وغير صحيحة، والنص يخطئ لأن الحس والعقل يخطئان ولأن ناقل النص قد يكذب.

وبالتالي فالإنسان ليس لديه أدوات موثوقة للمعرفة، ولا يستطيع أن يعرف شيئاً معرفة صحيحة.

رؤية كونية عدمية أو نسبية:

وبناءً على ذلك فإننا لا نستطيع أن نثبت وجود أي شيء حولنا، أو لا يوجد أصلاً شيء حولنا، وهذا ما يسمى بالرؤية العدمية.

أو أن كلاً منا سيصل لرأي مختلف عن العالم من حولنا، ولا يمكننا أن نعرف الحقيقة أبداً، وبالتالي فالرؤى للعالم هي رؤى نسبية، تختلف من شخص لآخر ومن

مناهج التفكير للمبتدئين

مجتمع لآخر ومن زمان لآخر ومن مكان لآخر، ولا توجد حقائق ثابتة أو مطلقة، وهذه هي النسبية.

أيديولوجية السيولة والحرية المطلقة:

وبناءً على ذلك تصبح القيم التي يسعى إليها الإنسان غير موجودة أو غير حقيقية أو نسبية هي الأخرى، فلا توجد قيم حقيقية أو ثابتة أو مطلقة في الأخلاق أو الأسرة أو السياسة أو الفن أو في أي مجال، وهو ما يسمى بالسيولة.

فالأخلاق سائلة متغيرة، والقيم الأسرية سائلة ومتغيرة، وكذلك في كل القيم والمجالات.

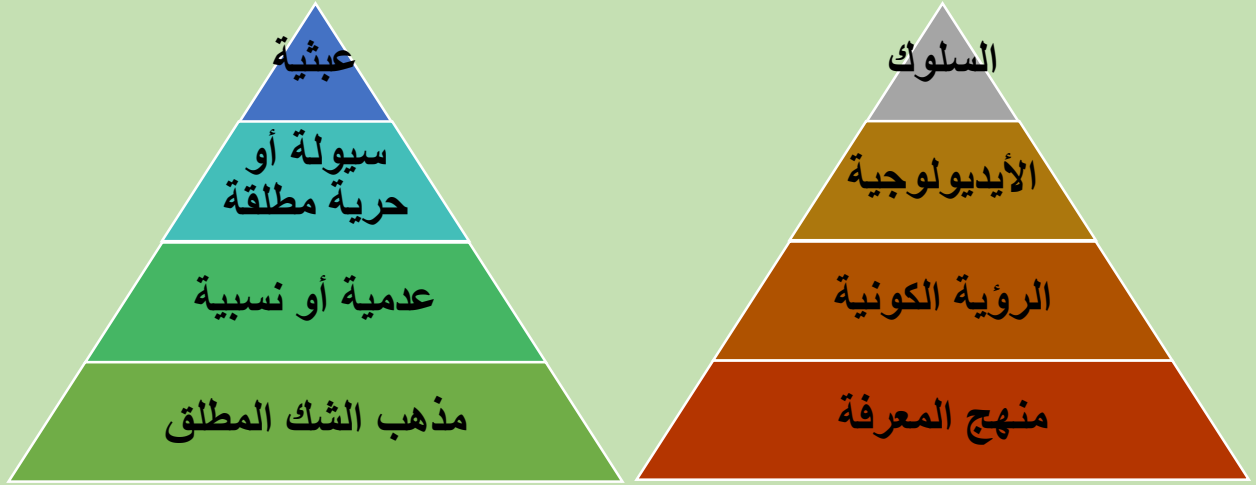
والإنسان بالتبعية حر حرية مطلقة في فعل أي شيء يريده، بدون أي قيم حاكمة أو أية قيود أو معايير.

سلوك عبثي:

وبالتالي فسلوك الإنسان لا يطلب شيئاً محدداً لأنه لا يوجد شيء أصلاً! أو لا يمكننا أن نتأكد من وجود شيء أصلاً! والسلوك لا يهدف لقيمة معينة أصلاً لأن القيم غير موجودة وغير حقيقية أو نسبية ومتغيرة!

وبالتالي فسلوكيات الإنسان هي سلوكيات عبثية! لا تهدف لشيء ولا تخضع لشيء! وهذه هي العبثية السلوكية.

مناهج التفكير للمبتدئين



الشك المطلق في حياتنا اليومية:

قد تعرف شخصاً يهوى الشك والتشكيك في كل شيء، وعندما يرى أو يسمع أية معلومة يسارع في التشكيك فيها، ولا يعترف بأقوال المتخصصين أو العلماء أو رجال الدين، ولا يقبل أي تفكير عقلي من أي شخص ولا يعترف به، ويسخر ممن يحركه قلبه.

تجده دائم التشكيك حتى في الأفكار الرئيسية الكبرى، فيشكك في أننا أصلاً موجودون، ويشكك في وجود الإله والنبوات والمعاد، ويرى أن حياتنا لا قيمة لها ولا مغزى منها، وأنها حياة عبثية بلا معنى.

يشكك في كل القيم وينكرها ويسخر ممن يتبعها، يرى أن كل إنسان يجب أن يعيش كما يشتهي وبلا أية قيود، فالقيم لا معنى لها وهي مجرد وهم، ولا يعترف بالأخلاق أو القيم الأسرية أو المجتمعية.

عادة ما يصاب مثل هؤلاء الأشخاص بحالات من الكآبة قد تصل للاكتئاب المرضي والرغبة في إنها حياتهم.

مناهج التفكير للمبتدئين

ولا مانع بالتأكيد من أن يشك الإنسان في أفكاره ومعتقداته، لكن كما قلنا سابقاً توجد أمور واضحة لا يمكن الشك فيها كالبدهييات.

كما أن غاية الإنسان هي الحقيقة، فيشك في فكرة ما كي يبحث عن الحقيقة فيها، ولا يعتنق الشك لمجرد الشك كما يفعل هؤلاء، فيرفض أية فكرة أو فرصة للخروج من حالة الشك بشكل سليم.

وقد تجد حولك في النقاشات والإعلام والفن والفكر دعوات للنسبية التامة وإنكار وجود حقائق ثابتة، ودعوات للسيولة التامة وعدم وجود قيم مطلقة، ودعوات للتحرك من أي قيد.

مدرسة الشك المطلق عبر التاريخ:

هذا الاتجاه قديم جداً في التاريخ الواصل إلينا، فقد وُجد هذا المذهب في اليونان القديمة قبل سقراط، حيث ظهر من يعرفون بالسفسطائيين الذين تبنوا الشك المطلق^{١٤}.

ومنهم غورغياس الذي كان يرى أنه لا يوجد شيء، ولو كان هناك شيء فلا يستطيع أحد منا أن يعرفه لأن الإنسان عاجز عن المعرفة، وإن استطاع أحد أن يعرفه فلن يستطيع نقل معرفته للآخرين لأن اللغة نسبية لها أكثر من معنى^{١٥}.

^{١٤} تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٦١-

٦٥

^{١٥} المصدر السابق، ص ٦٤-٦٥

مناهج التفكير للمبتدئين

ومنهم بورتاغوراس الذي كان يرى أن الفرد هو معيار الأشياء والأفكار، وبالتالي فالأفكار كلها نسبية تختلف من فرد لآخر، ولا توجد حقيقة ثابتة، وكان ينكر البديهيات العقلية ويقول إن النقيضين مثلًا يمكن أن يجتمعا^{١٦}.

وقد قام الفلاسفة العقلانيون مثل سقراط وأرسطو بالرد على هذه الشبهات وإثبات بطلانها^{١٧}. لكن بعد أرسطو عاد الشك ليظهر على يد شكاكين آخرين مثل بيرون وأتباعه^{١٨}.

وفي العصر الحديث عاد هذا الاتجاه للظهور مرة أخرى، فقد سبق أن قلنا أيضًا إن بعض الماديين يسقطون في الشك المطلق عندما يكتشفون عدم كفاية الحس والتجربة وعدم ثبات علومهم التجريبية، ومن أمثلة هؤلاء ديفيد هيوم ونيثشة وغيرهما^{١٩}.

وقد أدت هذه العوامل إلى أن بدأ الغرب في ستينيات القرن العشرين إلى تبني اتجاه الشك المطلق على المستوى الفكري بدرجة كبيرة، مما أدى إلى بداية عصر جديد يُعرف بعصر ما بعد الحداثة أو العصر بعد الحديث^{٢٠}.

حيث زادت الدعوات للتشكيك في المعرفة الإنسانية، والدعوات للنسبية في كل المعارف، والدعوات للسيولة التامة وعدم ثبات أية قيم، وللحرية

^{١٦} المصدر السابق، ص ٦٢-٦٤

^{١٧} المصدر السابق، ص ٦٧-٧٦ و ١٣٥-٣٤٦

^{١٨} المصدر السابق، ص ٢٧٧-٢٨٦

^{١٩} تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٨١-

٨٨، ص ٤٣٢-٤٣٧

^{٢٠} الحداثة وما بعد الحداثة، عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣، ص

١١-١٥

مناهج التفكير للمبتدئين

المطلقة من أي قيد، وهذه الدعوات ما زالت حاضرة بقوة إلى اليوم في الفكر الغربي والإعلام والفن، وتأثر بها العالم بأسره^{٢١}.

^{٢١} انظر المصدر السابق.

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس التاسع عشر:

آثار مذهب الشك المطلق

١- العلم:

بسبب إنكارهم لكل أدوات المعرفة تصبح العلوم لا قيمة حقيقية لها عندهم، فلا يوجد علم حقيقي يمكن التأكد من صحته أو الاستفادة منه، والعلوم كلها نسبية ومتغيرة وغير ثابتة، ويحدث لديهم تخلف علمي.

وقد يهتمون ببعض العلوم التي تروج لمذهبهم، مثل صناعة المغالطة أو السفسطة، وصناعة الجدل والإقناع والخطابة لإلزام الآخرين وإقناعهم بمذهبهم الباطل، مثلما اهتم السفسطائيون القدماء بعلوم الجدل والخطابة، ومثلما يهتم البعض حالياً بعلم التسويق لنشر أية فكرة حتى ولو خاطئة.

٢- العلوم النظرية:

الفلسفة:

الفلسفة لديهم هي وجهات نظر نسبية، فكل من لديه رأي ووجهة نظر يصبح فيلسوفاً، ولا توجد قواعد منطقية تحكم التفكير الفلسفي.

فنرى اليوم كل من يقول أي رأي يُسمى نفسه فيلسوفاً.

مناهج التفكير للمبتدئين

العقيدة والإلهيات:

يتبنون اللاأدرية أو الأغنوستية، وهي مذهب يرى أن مسائل الإلهيات والاعتقاد لا يمكننا أن نصل فيها لمعرفة أو إجابات، وبالتالي يقول الإنسان لا أدري. واللاأدرية تشهد انتشارًا في عالم اليوم هي والإلحاد.

الرياضيات والطبيعات:

تتأخر وتتخلف الرياضيات والطبيعات، أو تصبح وجهات نظر نسبية بلا معايير أو دليل وبلا قيمة حقيقية.

٣- العلوم العملية:

الأخلاق:

الأخلاق لا وجود حقيقي لها ولا قيمة حقيقية لها وهي أمور غير واقعية فيما يعرف بمدرسة اللاواقعية الأخلاقية.

أو هي نسبية وسائلة، تتغير من فرد لفرد ومن مجتمع لمجتمع ومن مكان لمكان ومن زمان لزمان، ولا توجد معايير أخلاقية ثابتة.

والإنسان حر حرية مطلقة في سلوكياته الفردية، لا تحكمه أية أخلاق أو قيم.

ونرى أثر هذه المقولات اليوم، حيث الدعوة لفتح المجال على الغارب لكل الأعمال الشاذة والمرفوضة أخلاقياً، بدعوى الحرية والنسبية.

مناهج التفكير للمبتدئين

الأسرة:

القيم الأسرية لا وجود حقيقي لها ولا قيمة حقيقية لها، وهي نسبية وسائلة، والشخص حر حرية مطلقة في أن يشكل الأسرة بأية طريقة يحب.

فنرى البعض الآن يتزوج جمادات والبعض يتزوج حيوانات والبعض يتزوج محارمه والبعض يتزوج من نفس الجنس، والبعض لا يتزوج مطلقاً.

التربية والتعليم:

لا توجد قيم ثابتة ومعارف ثابتة يتم تعليم وتربية الأفراد عليها، بل التعليم يزرع في الأطفال بذور الشك والنسبية والسيولة، والتربية تطلق لهم العنان والحرية لفعل أي شيء وللدلال الزائد بلا قيود من الأخلاق أو الأسرة أو المجتمع.

بل وصل الأمر بالبعض كالفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو في نزعته للتححرر من كل القيم أن يطلب عدم تعليم وتربية الأطفال مطلقاً، وتركهم أحراراً في الطبيعة والعالم وحدهم ليتعلموا ويتربوا كما يريدون.

السياسة والاقتصاد والإدارة والعسكرية:

لا توجد معايير وقيم ثابتة في السياسة وإدارة المجتمع في كل المجالات، ولا توجد قيود أخلاقية تحكم العملية السياسية أو إدارة المجتمع.

مناهج التفكير للمبتدئين

وحالة الحرية المطلقة قد يغالي البعض فيها لدرجة المطالبة بعدم وجود مجتمع أو نظام أصلاً، فيما يعرف بالفوضوية أو الأناركية، وهي نظرية مستحيلة وتناقض نفسها، فالمجتمع والنظام الإنساني ضروريان للإنسان.

وقد تُترك كيفية سياسة وإدارة المجتمع للنسبية والسيولة، ولوجهات النظر النسبية التي تختلف من مجتمع لمجتمع حسب قيمه وعاداته وتقاليده، أو من مجموعة لمجموعة، أو من فرد لآخر.

الفن:

الفن لا معنى له، ولا يقدم أية قيمة، فتظهر اللوحات والرسومات التي لا معنى لها، وتظهر الأشعار والأغاني التي تستخدم كلمات وجمل لا معنى لها، وتظهر الأعمال الأدبية والمسرحيات والأفلام والفنون التمثيلية التي لا تقدم أية قصة أو أية فكرة أو أية قيمة، ويصبح الفن بلا هدف.

الإعلام:

الإعلام دوره نقل وجهات النظر المختلفة بلا أية معايير، فلا ينتصر للحقيقة ولا لأية قيمة، هو مجرد ناقل لكل وجهات النظر فقط حتى وإن كان المتحدث كاذب ويدعو لشيء لا أخلاقي أو إلى جريمة في حق المجتمع.

مناهج التفكير للمبتدئين

الفقه والشريعة:

بسبب اللا أدرية وعدم الاعتراف بالدين أو بقيمته
تراجع العلوم الفقهية والشريعة، وينظر للملتزم بهذه
العلوم على أنه متخلف أو متعصب أو غير عقلائي.

مناهج التفكير للمبتدئين



مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس العشرون: نقد مدرسة الشك المطلق

١- الشك لا يكفي وحده:

الشك المطلق مستحيل:

أولاً: يعرفون شكهم:

يُدعى أصحاب الشك المطلق أنهم يشكون في كل شيء، ولا يعرفون شيئاً علم اليقين.

لكنهم يعرفون أنهم يشكون! ويحدثوننا ليل نهار عن شكهم هذا! وبالتالي فهم يناقضون أنفسهم، فالشك المطلق في كل شيء مستحيل.

وإن قالوا إنهم لا يعرفون ذلك، أي لا يعرفون أنهم يشكون، فهم بذلك لا يعرفون مذهبهم ولا يعتقدون به ولا يدعون إليه! فيصبح منهجهم لا وجود له.

ففي الحالتين ينهار مذهبهم.

ثانياً: يعلمون خطأ الحس والعقل:

وهم يقولون إنهم يعرفون أن الحس يخطئ والعقل يخطئ، فهذه معرفة أيضاً! وبالتالي يناقضون أنفسهم أيضاً، فمعرفتك أن فلان كاذب أو مخطئ هي نوع من المعرفة.

وكيف عرفوا أن الحس مخطئ؟ يقولون مثلاً إن الحس يرى السراب لكن عند الاقتراب منه نعرف أنه

مناهج التفكير للمبتدئين

غير موجود، إذن فهم يستطيعون معرفة الحقيقة! إذ
عندما يقتربون من السراب يعلمون أنه غير موجود!
فيناقضون أنفسهم.

وبالمثل في العقل، كيف عرفوا أن العقل يخطئ؟
يقولون إن البعض مثلاً يخطئ في حل المسائل
الرياضية، فيقول مثلاً إن $2+2$ تساوي ٥.

لكن هذا يدل على أنهم عرفوا إن $2+2$ لا تساوي
٥! وبالتالي يناقضون أنفسهم.

ومعرفتهم إن $1+2$ لا تساوي ٥ تدل على معرفتهم
بالصواب في هذه المسألة، وبالتالي يناقضون أنفسهم
أيضاً!

فمعرفة الخطأ هي نوع من المعرفة، وهي نتيجة
لمعرفة الإنسان للصواب بشكل أو بآخر.

ثالثاً: يسلّمون بصحة الحواس والعقل:

وهم يستعملون حواسهم عندما يقتربون من مكان
السراب فيعرفون أنه غير موجود، وبالتالي هم يسلّمون
بصحة الحواس وبقدرتها على معرفة الحقيقة!

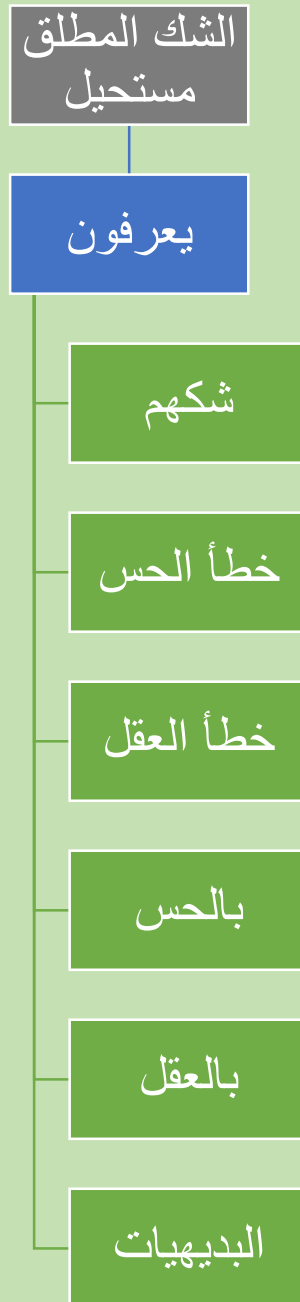
وهم يستعملون العقل عندما يقولون إن $2+2$ لا
تساوي ٥، وبالتالي هم يسلّمون بقدرّة العقل على معرفة
بعض الحقائق!

فيناقضون أنفسهم مرة تلو الأخرى.

مناهج التفكير للمبتدئين

رابعاً: يعرفون البديهيات العقلية:

هذا بالإضافة لعلمهم بالبديهيات العقلية واستعمالهم لها، فهي غير قابلة للشك والإنكار كما قلنا سابقاً وكما نوضح لاحقاً.



مناهج التفكير للمبتدئين

لم يثبتوا صحة مذهبهم:

في كل المدارس السابقة أشرنا إلى أنهم لم يثبتوا صحة مذهبهم، أما أهل الشك المطلق فهم أصلاً يقولون إنهم لا يعرفون شيئاً، وبالتالي هم أصلاً يعترفون أنهم لا يثبتون صحة مذهبهم ولا يستطيعون ذلك!

ومن المعروف أن البيئة على من ادعى، لكنّ هؤلاء ينكرون أنهم يدعون! وينكرون أي دليل على صحة ادعائهم! فهم يشكون في كل شيء وينكرون وجود أي شيء! بما في ذلك ادعائهم نفسه!

فليس لهم منهج جديّ أصلاً! وكلامهم لا يصلح ككلام علمي! أو حتى كأى نوع من المعرفة! لأنهم أصلاً ينكرون أي نوع من المعرفة!

العدمية مستحيلة:

كما يدعون أنه لا يوجد شيء، وهو ادعاء واضح البطلان، فشكهم موجود كما سبق، وهم أنفسهم موجودون ويشكون، وبالتالي يناقضون أنفسهم، فإنكار الإنسان لنفسه مستحيل.

وكلماتهم موجودة، والأشخاص الآخرون الذين يتحدثون معهم ويحاولون إقناعهم بمذهبهم موجودون، وهم يعرفون ذلك بدليل محاولتهم لإقناع هؤلاء الأشخاص! فهم يناقضون أنفسهم باستمرار.

مناهج التفكير للمبتدئين

النسبية المطلقة مستحيلة:

ثم يدعون أن كل علم نسبي ومتغير، ولا توجد معلومات ثابتة أو مطلقة.

وهذا الادعاء نفسه "كل علم نسبي ومتغير" يضعونه كقاعدة عامة مطلقة وثابتة، فيناقضون أنفسهم مرة أخرى.

وإن قالوا إنه ادعاء نسبي ومتغير، فهو إذن ليس قاعدة عامة تنطبق على كل العلوم، وبالتالي توجد علوم ثابتة ومطلقة، فهم يناقضون أنفسهم في كل الحالات.

السيولة والحرية المطلقة مستحيلتان:

وبالمثل في إنكارهم لكل القيم، وفي دعوتهم للتححرر من كل القيود، فهم يقولون إن ما ينبغي أن يفعله الإنسان في سلوكه ألا تقيده أية قيم، وأن يتحرر من أي قيد.

وقولهم هذا "ينبغي أن يفعل الإنسان كذا" هو معيار وقيد يضعونه للإنسان، وبالتالي فقولهم هذا يناقض نفسه أيضاً!

التنبيه العملي:

كما يمكن استعمال التنبيه العملي مع أصحاب الشك المطلق، فنأتي بعود ثقاب مشتعل ونقربه منهم برفق دون أذية، وقتها سينتفضون ويحاولون أن يحموا أنفسهم، وقد يتهمونك بمحاولة إيذائهم.

مناهج التفكير للمبتدئين

وهم هنا يناقضون أنفسهم، فهم قد عرفوا بشكل أكيد أن النار موجودة أمامهم ولم يشكوا في ذلك، وعرفوا أن الحواس صادقة ولا تخدعهم عندما رأوا النار، وحكموا بعقلهم أن النار خطيرة، وحكموا أن النار موجودة بشكل أكيد وأن هذه حقيقة مطلقة، ولم يقولوا أن لا شيء موجود أو أن وجود النار شيء نسبي يحتمل الخطأ، وحكموا أن ما ينبغي أن يفعله في هذا الموقف هو حماية أنفسهم وحياتهم، فقاموا بالعمل لأجل قيم كالحياء والسلامة، ولم يقولوا إن سلوكهم يجب أن يتبع السبيلة أو الحرية المطلقة.

٢- أدوات المعرفة ثابتة:

والعقل وجوده ثابت ولا يمكن إنكاره أو إنكار بديهياته كما سبق توضيحه بالتفصيل، بل إن العقل هو الذي يفكر ويشك وينكر.

والعقل يثبت صحة الحواس كما سبق توضيحه، ويقوم بالتجارب العلمية بشكل سليم، ويبحث عن النصوص الصحيحة، ويثبت صحة كل ذلك كما سبق توضيحه.

مناهج التفكير للمبتدئين



مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الحادي والعشرون:

نقد مدرسة الشك المطلق – ٢

٣- الشك يحتاج للعقل:

العقل هو الذي يتساءل ويشك وينكر، والبديهيات العقلية والقياس العقلي يستعملهم الإنسان حتى وهو يحاول اتباع الشك المطلق:

يستعملون العقل:

كل حس يخطئ، وكل عقل يخطئ، وكل معرفة غير أكيدة، وغيرها من أقوالهم هي أحكام عامة وكلية، يستعملون العقل فيها، لكنهم يستعملونه بشكل خاطئ. وهم أيضاً يستعملون البديهيات العقلية كما سيأتي.

يستعملون البديهيات:

وهم يستعملون البديهيات العقلية، إذ إنها الطريقة الفطرية والطبيعية التي يعمل بها العقل عند جميع البشر، مثل:

أ- استحالة اجتماع النقيضين:

فالإنسان يشك أو لا يشك، ويستحيل أن يشك ولا يشك في شيء واحد في نفس الوقت ونفس المكان ومن نفس الجهة، فحتى والإنسان يشك يستعمل هذه البديهية.

مناهج التفكير للمبتدئين

ب- لكل حادث سبب:

والإنسان وهو يشك يستعمل هذه البديهية، فعندما تسأل أصحاب مذهب الشك المطلق مثلاً عن سبب شكهم، يقولون لأن الحواس تخطئ، أي أنهم يعترفون أن شكهم له سبب!

ت- النتيجة مجرد أثر لطبيعة السبب:

فمذهبهم وشكهم ناتج من اعتقادهم بخطأ الحواس والعقل.

يستعملون القياس:

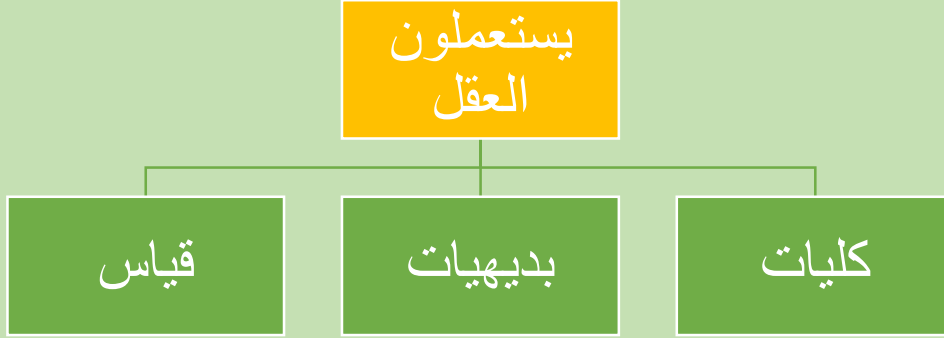
وهم يقولون إن سبب اتباعهم لمذهبهم أن الحس والعقل يخطئان فلا يمكن الاعتماد عليهما، وهم في ذلك يستعملون قياساً كالتالي:

✓ الحس والعقل يخطئان

✓ كل ما يخطئ يسحيل الاعتماد عليه

✓ الحس والعقل يستحيل الاعتماد عليهما

وهكذا في باقي البديهيات، إذ إن عقولهم تستعمل البديهيات في التفكير حتى وإن لم ينتبهوا لذلك، فالبديهيات هي الطريقة الفطرية التي يعمل بها العقل، وهي قوانين للعقل والوجود.



٤- البديهيات تثبت خطأ الشك المطلق:

العقل المستعين بالبديهيات العقلية وقواعد المنطق يثبت خطأ مذهب الشك المطلق بسهولة كما سبق بالتفصيل.

والبديهيات العقلية وحدها كافية لهدم مذهب الشك المطلق كما سبق وكما سنوضح أيضاً:

أ- البديهيات معرفة:

هم يحاولون إنكار أي نوع من المعرفة، لكن البديهيات العقلية هي معارف موجودة لدى كل إنسان، وهي معارف يقينية وصحيحة ومستحيلة الإنكار أصلاً، وبالتالي فالبديهيات العقلية وحدها تثبت قدرة الإنسان على معرفة بعض الأشياء والحقائق.

مناهج التفكير للمبتدئين

ب- البديهيات تثبت المعرفة:

أولاً: العقل:

البديهيات هي معارف عقلية، فتثبت قدرة العقل على المعرفة بشكل عام، وقدرته على معرفة بعض الحقائق بشكل يقيني وصحيح.

وباستعمال البديهيات والقياس يمكن للعقل الوصول لمعارف متعددة يقينية وصحيحة كما أشرنا سابقاً، فعندما نستعمل قياساً مقدماته من البديهيات اليقينية والصحيحة تكون نتيجته يقينية وصحيحة، وهو المسمى بالبرهان كما سبق.

ثانياً: الحس:

والبديهيات تثبت صحة الحواس كما سبق، باستخدام بديهية أن النتيجة مجرد أثر ملائم لطبيعة السبب وبالتالي فالصور الحسية مجرد أثر ملائم لطبيعة أسبابها.

أو باستخدام بديهية أن ما يتكرر في كل الظروف يعود لسبب حقيقي ثابت ومستمر، وبالتالي فتكرر التوافق بين الحس والعلم الحضوري يعود لسبب حقيقي ومستمر وليس صدفة.

ثالثاً: التجربة:

والبديهيات تثبت صحة التجارب العلمية الصحيحة المعتمدة على قواعد المنطق، فالتجربة عبارة

مناهج التفكير للمبتدئين

عن استعمال للحس والبديهيّات، وقد أثبتنا صحة الحس
بالبديهيّات كما سبق.

رابعاً: النص:

والبديهيّات تثبت صحة الخبر أو النص المتواتر،
فصحة النص المتواتر تعتمد على الحس والبديهيّات، أو
ما يسميه البعض بالتجربة السماعية.

فنحن نرى النص أو نسمعه بالحواس وقد أثبتنا
صحتها بالبديهيّات.

كما أن النص المتواتر هو نص يتكرر بنفسه في
كل الظروف المختلفة، أي يتكرر بنفسه عندما يرويه
أشخاص كُثر مختلفون من خلفيات وظروف مختلفة، وما
يتكرر في كل الظروف يستحيل أن يكون صدفة بل يعود
لسبب حقيقي كما تقول البديهية العقلية، وبالتالي فهذا
التطابق في تكرار النص يستحيل أن يكون صدفة بل
يعود لسبب حقيقي أو حادثة حقيقية رأوها جميعاً مثلاً،
فالنص المتواتر إذن أكيد الصحة.

خامساً: القلب:

والقلب بمعنى العلم الحضورى صحته بديهية،
فالأحكام المعتمدة عليه تعتبر أيضاً من البديهيّات كما
أشرنا سابقاً وكما أشرنا في المنطق، وهو غير قابل
للإنكار، فعندما تنكر شيئاً فأنت تعلم أنك موجود وتعلم
أنك تنكر، تعلم هذا بعلمك الحضورى بنفسك.

مناهج التفكير للمبتدئين

ت- البديهيات موجودة:

والبديهيات موجودة في ذهن الإنسان ولا يمكن إنكار وجودها، وبالتالي فهناك أشياء موجودة، مثل ذهن الإنسان أولاً، ومثل البديهيات ثانياً، فتنهار العدمية.

ث- البديهيات تثبت وجود واقع خارجي:

والبديهيات تثبت وجود واقع خارجي، أي وجود أشياء أخرى خارج أنفسنا، لأننا باستمرار يحدث لدينا أنواع مختلفة من المعرفة والإدراك لأشياء غير أنفسنا أو نحن لسنا سبباً لها.

فنشعر مثلاً بالألم بالعلم الحضورى، وهذا الألم حادث، وكل حادث لا بد له من محدث، فلا بد من وجود شيء آخر غيرنا هو الذي أحدث هذا الألم.

وكذلك الصور الحسية تحدث باستمرار، ولا بد لها من سبب ملائم، وهكذا.

فيثبت هذا كله وجود موجودات أخرى غيرنا، أي ما يسمى بالواقع الخارجى، فتنهار العدمية تماماً باستخدام البديهيات.

ج- البديهيات حقائق مطلقة وثابتة:

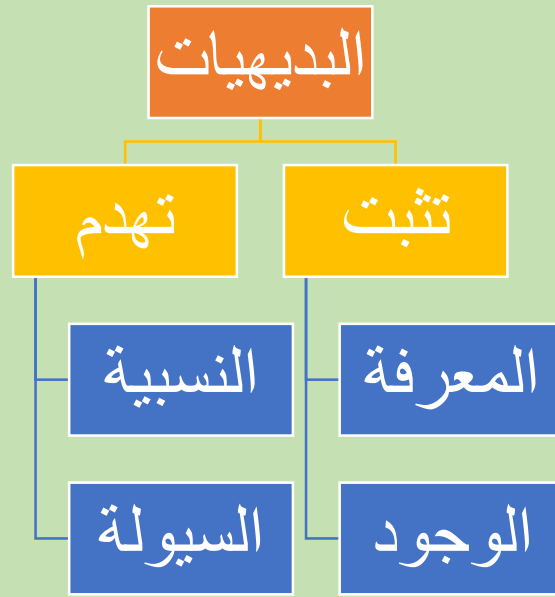
والبديهيات هي معلومات وحقائق ثابتة ومطلقة، فبديهية أن كل نقيضين لا يجتمعان أو أن كل حادث له سبب أو غيرهما من البديهيات هي حقائق ثابتة ومطلقة.

مناهج التفكير للمبتدئين

فيثبت وجود حقائق ومعلومات ثابتة ومطلقة،
وتنهار النسبية المطلقة.

ح- البديهيات معايير للتفكير الإنساني:

والبديهيات هي معايير وقيود وقواعد يجب أن
يتصرف الإنسان على أساسها في تفكيره، ولا يستطيع
الخروج عنها كما أوضحنا أكثر من مرة، وبالتالي
فالبديهيات تثبت خطأ الحرية المطلقة أو السيولة المطلقة.



نقد مذهب الشك المطلق

البديهيات تهدم
الشك المطلق

الشك يحتاج
العقل

أدوات
المعرفة ثابتة

الشك غير
كافٍ وحده

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الثاني والعشرون:

المدارس المعرفية التركيبية - ١

تعريف المدارس التركيبية:

هي مدارس معرفية تستعمل أكثر من أداة من أدوات المعرفة، وهي عبارة عن تركيب بين المدارس السابقة.

خصائص المدارس التركيبية:

١- تستعمل أكثر من أداة للمعرفة:

فهي تختلف عن المدارس السابقة التي كانت كل منها تحاول استعمال أداة واحدة فقط للمعرفة.

٢- تعود لإحدى المدارس السابقة:

عند استعمال أكثر من أداة للمعرفة لا بد من وجود أداة منهم حاکمة على باقي الأدوات، فباقي الأدوات لا تخرج عما تثبته هذه الأداة، وعند تعارض الأدوات يتم تقديم هذه الأداة على البقية.

وبالتالي فهذه المدارس في الحقيقة تعود لإحدى المدارس السابقة، التي تحكمها أداة معينة أو فكرة معينة، وباقي الأدوات تخدم هذه الأداة الرئيسية.

وبالتالي فالمدارس التركيبية قد تكون:

مناهج التفكير للمبتدئين

- حسية تركيبية
- نصية تركيبية
- قلبية تركيبية
- تشكيكية تركيبية



٣- تستعمل العقل الجدلي:

عادة ما تكون الأداة الثانية التي تستخدمها هذه المدارس هي العقل، لأنه يضيف قوة للمدرسة، وبدونه تصبح المدارس ضعيفة جدًا معرفيًا.

لكنها لا تستعمل العقل البرهاني، الذي يعتمد على البديهيات والقياس والبراهين، ولا تجعله حاكمًا على باقي الأدوات، وإلا أصبحت مدرسة عقلية برهانية كما سيأتي.

بل تستعمل العقل فقط للدفاع عن نفسها ضد خصومها، ولإثبات صحة نفسها أمام الآخرين، أي تستخدمه في الجدل للدفاع عن نفسها، وهو ما يسمى بالعقل الجدلي.

وقد سبق في المنطق توضيح الفرق بين البرهان الذي يهدف للحق، والجدل الذي يهدف لإفحام الخصم والدفاع عن النفس.

مناهج التفكير للمبتدئين

وبالتالي فيمكن تسمية هذه المدارس بالمدارس الجدلية، وبالتالي يمكن أن نقول إن أهم المدارس التركيبية هي :

- حسية جدلية
- نصية جدلية
- قلبية جدلية
- تشكيكية جدلية



٤- آثارها هي تركيب بين آثار المدارس السابقة:

وآثار المدارس التركيبية هي تركيب بين آثار المدارس السابقة، فإن كانت المدرسة تستعمل النص والقلب مثلاً تصبح آثارها تركيباً بين آثار المدرستين النصية والقلبية، حسب درجة استعمالها لكل أداة منهما. وتكون الأداة الحاكمة أثرها أكبر من الأدوات الأخرى.

وبسبب استعمال العقل الجدلي تصبح علوم هذه المدارس أقوى وأكثر تأثيراً من المدارس المفردة.

مناهج التفكير للمبتدئين

٥- نقدها هو نقد المدارس السابقة:

ونقد هذه المدارس هو تركيب بين نقد المدارس السابقة، فمثلاً المدرسة التي تستعمل النص والقلب يمكن نقدها بنفس طرق النقد السابقة:

أ- توضيح أن كلا من النص والقلب غير كافيين وحدهما.

ب- وأن باقي أدوات المعرفة صحتها ثابتة.

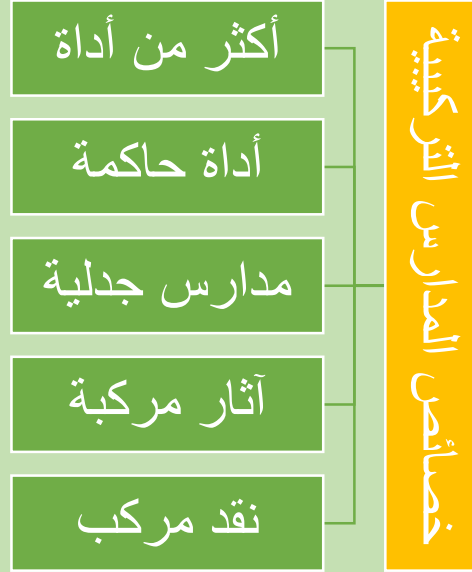
ت- وأن النص والقلب يحتاجان للعقل البرهاني والبديهيات العقلية.

ويتم توجيه النقد بشكل أساسي للأداة الحاكمة، لأنها الأساس في المدرسة.

وإذا استعملوا العقل الجدلي فنقده سهل، فالعقل الذي لا يعتمد على البديهيات والبرهان معارفه غير يقينية الصحة، وليس عليها دليل صحيح معتبر.

ومن الواضح أيضاً أن الجدل لا يصل للحقيقة بالضرورة، وهدفه ليس الحق، بل كل إنسان يستطيع أن يعتقد بما يريد من اعتقادات باطلة دون عقل، ثم يجادل بعد ذلك دفاعاً عن معتقداته الباطلة.

مناهج التفكير للمبتدئين



مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الثالث والعشرون:

المدارس المعرفية التركيبية - ٢

أمثلة للمدارس التركيبية:

١- المدارس الكلامية:

هي مدارس نصية تركيبية، تستعمل النص كأداة حاكمة، وتؤمن به دون إثبات صحته أو صحة فهمها له، ثم تستعمل العقل الجدلي للدفاع عن النص ضد المخالفين.

وتسمى هذه المدارس بالكلامية نسبةً إلى علم الكلام، وهو علم الدفاع عن العقائد الدينية باستخدام الجدل، وتستخدمه هذه المدارس بشكل كبير.

توجد هذه المدارس في كثير من الأديان كاليهودية والمسيحية والإسلام، من أعلامها في اليهودية موسى بن ميمون، ومن أعلامها في المسيحية أوغستين وتوما الأكويني^{٢٢}، ومن أمثلتها في الإسلام الأشعرية والمعتزلة^{٢٣}.

تختلف المدارس الجدلية فيما بينها في نوع النص الذي تؤمن به، وفي مدى استعمالها للعقل وكيفية استعمالها له.

^{٢٢} تاريخ الفلسفة الغربية في العصر الوسيط، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٢٥-٥٢، وص ١٤١-١٦٨.

^{٢٣} الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة، ابن رشد، تقديم وشرح محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٠٣-١١٦ و ١١٨.

مناهج التفكير للمبتدئين

والمدارس الجدلية أفضل علمياً من المدارس النصية الصرفة لاستعمالهم العقل الجدلي كما سبق، وأقل تطرفاً وتعصباً في التعامل مع المخالف، ولعبوا دوراً تاريخياً مهماً في التصدي لمدارس الشك المطلق ولتعصب المدارس النصية الصرفة.

ومن المدارس الكلامية التي ظهرت في العصر الحديث مدارس كلامية تجريبية، تستعمل مع النص والعقل الجدلي التجارب العلمية، وتحاول الدفاع عن النص الديني وإثبات إعجازه باستخدام بعض الأبحاث التجريبية، لكن للأسف يأتون أحياناً بتفسيرات وتأويلات للنص لا أساس لها، كما يتعاملون مع بعض الأبحاث التجريبية الظنية على أنها يقينية وثابتة، بل ويفسرون النص على أساسها، فيخالفون المنهج العلمي والمنهج النصي والمنهج العقلي.

٢- المدارس العرفانية:

وهي مدارس قلبية جدلية، تستعمل الإشراق كأداة حاكمة، وتستعمل العقل كأداة مساعدة للجدل.

تسمى هذه المدارس بالعرفانية نسبةً لعلومهم المسماة بالعرفان النظري والعرفان العملي، فقد وضعت هذه المدارس علومًا للإشراقات القلبية باستعمال العقل الجدلي، سموها بالعلوم العرفانية.

وُجدت في كثير من الاتجاهات والأديان، فمن أتباعها الفيلسوف الشهير أفلاطون^{٢٤}، وُجدت أيضاً بين

^{٢٤} تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٧٧-١٣٤

مناهج التفكير للمبتدئين

أتباع الأديان السماوية كالإسلام، فمن أعلامها في الإسلام شيخ الإشراق السهروردي الذي استعمل القلب ووضع منطقاً وعلومًا عقلية مفصلة تخدم الإشراق^{٢٥}، ومن أعلامها أيضًا الشيخ الأكبر ابن عربي^{٢٦}، ومن أمثلتها أيضًا مدرسة الحكمة المتعالية التي تعتمد على الإشراق والعقل الجدلي والنص الديني^{٢٧}.

٣- المدارس التجريبية الجدلية:

وهي مدارس حسية تجريبية تركيبية، تستعمل الحس والتجربة كأداة حاكمة، وتستعمل العقل الجدلي في الدفاع عن أفكارها، تختلف فيما بينها في مدى استعمال كل أداة من الأدوات.

ومنها المدرسة الوضعية، وهي مدرسة تجريبية حديثة، أدواتها الحاكمة هي الحس والتجربة، وتستعمل العقل الجدلي للتحليل العلمي وللتعامل مع الرياضيات وللدفاع عن مذهبها، من أعلامها أوغست كونت^{٢٨}.

ومنها المادية الجدلية، وهي مدرسة تجريبية حديثة، تستعمل الحس والتجربة كأداة حاكمة، وتستعمل العقل الجدلي لخدمة رؤيتها والدفاع عنها، ومؤسسها هو كارل ماركس، وقد استعمل ماركس لفظ الجدلية لأنه أخذ

^{٢٥} حكمة الإشراق، شهاب الدين السهروردي، مراجعة وتقديم إنعام حيدورة، دار المعارف الحكيمة، بيروت، ٢٠١٠.

^{٢٦} الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

^{٢٧} الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، صدر الدين الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٠.

^{٢٨} تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٣٣١-٣٤٢.

مناهج التفكير للمبتدئين

المنهج الجدلي من أستاذه هيجل، لكنه استعمله في خدمة
المادية^{٢٩}.

٤- المدارس التصورية:

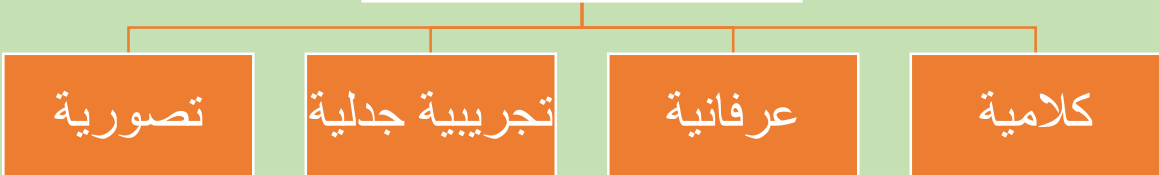
وهي مدارس تشكيكية جدلية، الشك هو الحاكم
فيها، تشكك في أدوات المعرفة الإنسانية وفي وجود
الواقع الخارجي، وتستعمل العقل للدفاع عن مذهبها.

من أعلامها في العصر الحديث ديكرت الذي وقع
في الشك، ولم يستعمل البديهيات العقلية فلم يخرج من
الشك بشكل سليم، لكنه استعمل العقل للجدل والدفاع عن
معتقداته^{٣٠}. ومن أعلامها أيضًا الفيلسوف الألماني
كانط^{٣١}.

وقد سميت بالتصورية لأنهم أنكروا وجود الواقع
الخارجي أو لم يستطيعوا إثبات وجوده بشكل منطقي،
ولم يعترفوا إلا بأفكارهم الشخصية أو تصوراتهم.

وهناك مدارس تشكيكية جدلية أخرى، مثل مدرسة
بيرون وأتباعه في اليونان القديمة^{٣٢}.

أمثلة للمدارس التركيبية



^{٢٩} المصدر السابق، ص ٤٢٦-٤٢٩

^{٣٠} المصدر السابق، ص ٦٧-٩٤

^{٣١} المصدر السابق، ص ٢١٩-٢٥٦

^{٣٢} تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٢٧٧-

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الرابع والعشرون:

المدرسة العقلية البرهانية - ١

المنهج العقلي البرهاني:

١ - بالعقل نبدأ:

- العقل هو الأداة الرئيسية للمعرفة:

العقل هو أداة المعرفة الرئيسية لدى الإنسان، فهو الذي يفهم ويحكم، وهو الذي يفكر ويكتسب العلوم، وهو الذي يميز الإنسان عن الحيوانات.

- العقل يمتلك البديهيات:

كما يمتلك العقل البديهيات اليقينية والصحيحة، والبديهيات هي المعلومات الواضحة التي لا تحتاج لتوضيح أو دليل، بل هي الدليل على باقي المعارف والعلوم الإنسانية.

فالبديهيات صحتها واضحة ويقينية وأكيدة، ولا يمكن إنكارها أو التشكيك فيها كما سبق توضيحه.

- العقل يقوم بالقياس:

القياس هو طريقة الاستدلال البديهية لدى العقل كما سبق توضيحه، والعقل يستعمل القياس للوصول لمعلومات يقينية وصحيحة جديدة.

مناهج التفكير للمبتدئين

- العقل يستعمل البرهان:

وعندما يستعمل العقل قياساً مقدماته من البديهيات تصبح النتيجة يقينية وصحيحة، ثم يمكنه أن يستعمل هذه النتيجة في قياس آخر فتكون النتيجة أيضاً يقينية وصحيحة، وهكذا تتطور وتتراكم المعلومات اليقينية والصحيحة لدى العقل.

والقياس ذو المقدمات اليقينية والصحيحة يسمى برهاناً كما سبق ذكره في المنطق، وقد تم استعمال بعض البراهين في كتاب المنطق وفي هذا الكتاب.

العقل يدرك الكليات:

ومعارف العقل كلها هي أمور عامة وكلية، كما سبق توضيح ذلك، بعض هذه المعارف الكلية هي البديهيات، وبعضها هي الأمور التي يتم الوصول إليها بالبراهين كما سبق.

هذه الكليات يستطيع العقل أن يبحث فيها ويصل فيها للحقيقة والصواب وحده إذا امتلك المقدمات اللازمة والمناسبة.

فيستطيع العقل وحده أن يثبت مثلاً أن حاصل جمع $2+2$ هو 4 وغيرها من المسائل الرياضية، ويثبت وجود الجانب المعنوي لدى الإنسان كما سبق توضيحه، ويثبت وجود الإله وكماله ووحدانيته ووجود النبوات، ويثبت ضرورة فعل الإنسان لما فيه الكمال والخير والعدل.

مناهج التفكير للمبتدئين

٢- الحس:

الحس يحتاج للعقل:

الحس مجرد ناقل أمين، ويحتاج للعقل لكي يفهم
ويحكم على ما ينقله.

والعقل هو الذي يثبت صحة الحواس.

العقل يحتاج للحس:

العقل عاجز عن الوصول لكل المعارف وحده،
فهو عاجز عن الوصول لتفاصيل وجزئيات العالم المادي
من حوله وحده.

فلا يستطيع العقل وحده بالتفكير مثلاً أن يعرف
لون غرفة صديقك، أو صوت والده، بل يحتاج للحس
لكي يعرف هذه الأمور.

فالعقل يحتاج للحس لمعرفة الجزئيات المادية.

٣- التجربة:

التجربة تحتاج للحس والعقل:

التجربة تحتاج للحس والعقل، فالعقل يستعمل
البدهييات والقياس في التجربة، وهو الذي يتساءل ويحلل
ويجرب ويستنتج ويتيقن كما سبق توضيحه.

مناهج التفكير للمبتدئين

العقل يحتاج للتجربة:

والعقل يحتاج للتجربة لمعرفة قوانين العالم المادي.

فالعقل عاجز وحده مثلاً عن معرفة هل المغنسيوم مفيد لجسم الإنسان أم لا، وبأية جرعة، ويحتاج للتجربة كي يصل لهذه القوانين.

٤- النص:

النص يحتاج للحس والعقل:

النص يحتاج للحس والعقل، فالنصوص تحتاج بشكل عام للعقل، سواء كانت نصوص تاريخية أو أخبار سياسية أو غير ذلك، فالعقل هو الذي يبحث هل النص صحيح أم لا، وهو الذي يفهم النص ويفسره، وهو ما يعرف ببحث الصدور والدلالة كما سبق.

والنص الديني يحتاج العقل، فالعقل هو الذي يثبت وجود الإله والدين، وهو الذي يبحث عن الدين الصحيح، وهو الذي يفهم النصوص الدينية ويفسرها، وهو الذي يستنبط الجزئيات من الدين، ويدافع عن الدين ويدعو إليه.

العقل يحتاج للنص:

العقل يحتاج للنص بشكل عام لمعرفة الجزئيات التي تغيب عنه وعن الحواس، ولمعرفة الأمور

مناهج التفكير للمبتدئين

الاعتبارية كما سبق توضيحه، فهو عاجز وحده عن معرفة الجزئيات الغيبية والاعتبارية.

والعقل يحتاج للنص الديني لأن العقل عاجز وحده عن الوصول لجزئيات وتفصيل العقيدة والشريعة، وهذه الجزئيات ضرورية لوصوله للنجاح والسعادة في الدنيا والآخرة كفرد وكمجتمع.

٥- القلب:

القلب يحتاج للعقل والنص:

العقل يبحث عن النص الديني الصحيح ويفهمه، والنص الديني الصحيح يمد العقل بجزئيات الشريعة المطلوبة لتطهير القلب.

والعقل والنص الديني الصحيح يحكمان على الإشراق ويفسرانه ويضعان له الموازين.

العقل يحتاج القلب:

العقل يحتاج القلب لمعرفة نفسه وأحوالها ومشاعرها.

والقلب هو موضع العاطفة، والعاطفة ضرورية كي يتمكن العقل من التحكم في الإنسان وتوجيهه للسلوك الحسن، فالعقل يعرف مثلاً أن العدل حسن، لكن هذا غير كافٍ كي يتحرك الإنسان نحو العدل، بل يجب أن يشترك للعدل ويحبه كي يتحرك في اتجاهه ويقوم بالسلوكيات العادلة.

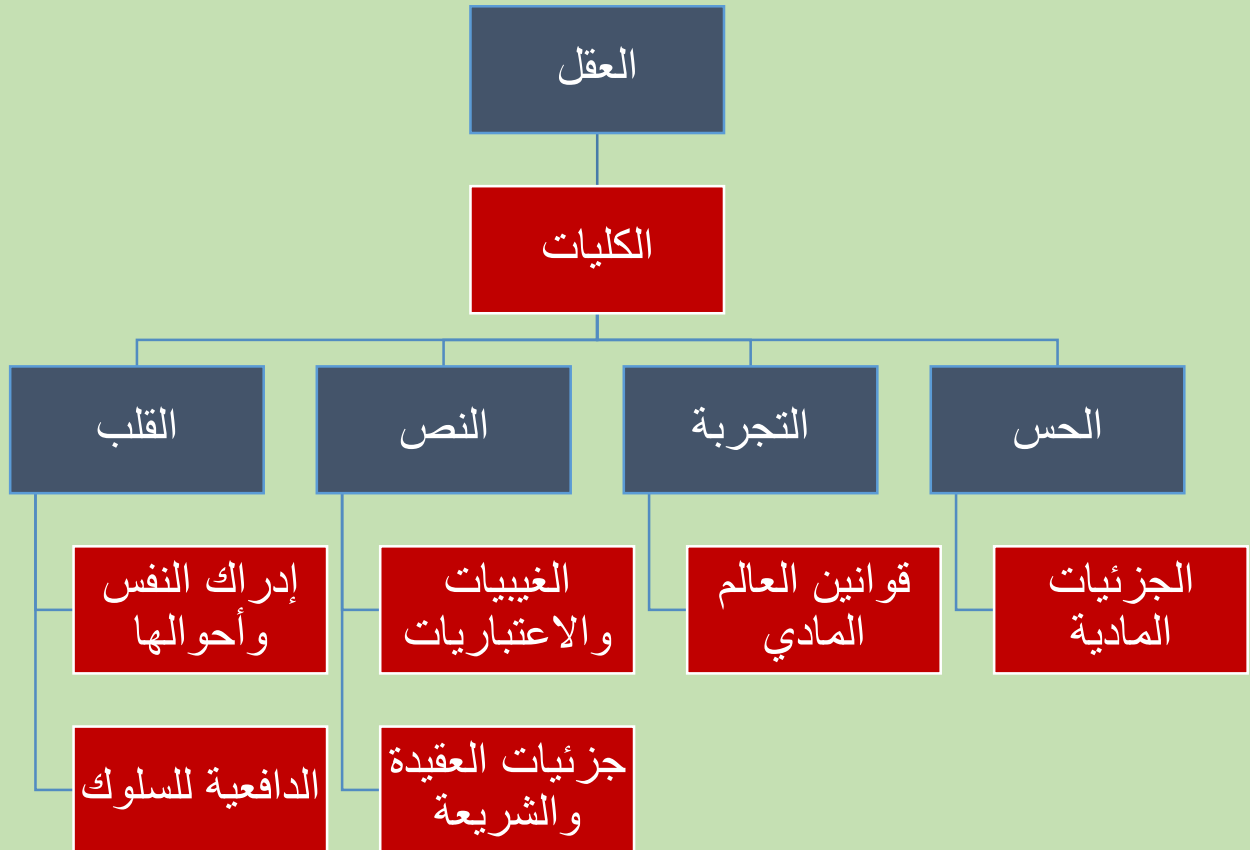
مناهج التفكير للمبتدئين

٦- تكامل وليس تعارض:

المنهج العقلي إذن يبدأ بالعقل وبديهياته اليقينية، ويستعملهم للوصول لباقي الأدوات وإثبات صحتهم وتلقي المعرفة منهم وفهمها والحكم عليها، ويستعمل كل أداة في وظيفتها وموضعها الصحيح.

وبالتالي تصبح جميع الأدوات متكاملة ومتعاونة، ويصل الإنسان لأقصى قدر من المعرفة السليمة.

ويستحيل أن يحدث تعارض بين أدوات المعرفة بهذه الطريقة، لأن العقل ببديهياته الواضحة هو الحاكم، ولأن لكل أداة مجالها الخاص، ولأن كلهم صحتهم ثابتة ويقينية، فالحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له.



مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس الخامس والعشرون:

المدرسة العقلية البرهانية - ٢

رؤية كونية حقيقية وإلهية:

وعند استعمال هذا المنهج يصل الإنسان لحقائق ثابتة عن العالم والوجود، فيثبت وجود الإله وكماله ووحدانيته كما سبق، ويثبت وجود النبوات والمعاد، ويثبت أن الإنسان له روح معنوية وجسد مادي، ويبحث عن الحقائق في عالم الطبيعة وعالم الغيبات، مستعملاً العقل والحس والتجربة والنص.

أيدولوجية الخير والعدل:

وما ينبغي أن يكون هو أن يصل الإنسان لأقصى كمال ممكن له، وهو ما يكون بتحقيق العدل وعمل الخير، والتشبه بالإله على قدر الطاقة البشرية.

والعدل يعني إعطاء كل ذي حق حقه، فيعطي الإنسان لجسده حقه ولروحه حقها، ويعطي لأسرته ومجتمعه حقهما، كما يحاول أن يوفي الإله حقه.

والخير الحقيقي للإنسان يكون بتحقيقه للعدل، وبتقديم روحه على جسده، فروحه هي التي تميزه، وهي التي توصله لرقيه وسعادته، وهي التي تقربه من الإله، وهي التي تبقى بعد فناء الجسد.

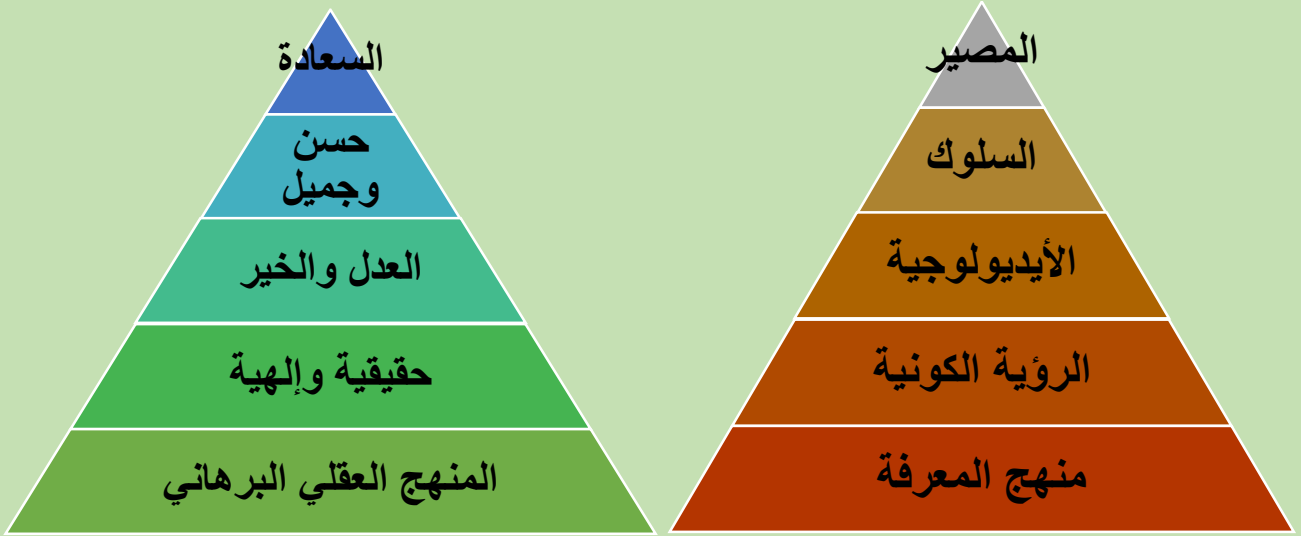
مناهج التفكير للمبتدئين

سلوك حسن وجميل:

ويصبح سلوك الإنسان متزنًا، وسلوكًا حسنًا جميلًا، أي سلوك يؤدي للخير الحقيقي، ويوصله لكماله وجماله الحقيقي.

المصير:

فيصبح مصير الإنسان بمشيئة الله هو السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة، وعلى المستوى الفردي والأسري والاجتماعي.



المدرسة العقلية في حياتنا اليومية:

ربما تعرف الكثير من الناس البسطاء من ذوي الفطرة السليمة، يستعملون عقولهم في حياتهم، ويعتقدون

مناهج التفكير للمبتدئين

بأهمية العلوم التجريبية والدينية، وتتحكم عقولهم في قلوبهم، وتمدهم قلوبهم بالدافعية والحركة.

يؤمنون بوجود الإله الكامل الواحد، لمعرفة أنهم أن الكمال المتناسق في هذا الكون يستحيل أن ينشأ صدفة، بل يحتاج إلهاً كاملاً واحداً، ويستعملون الدين الذي يتفق مع ذلك.

يلجأون للعلماء التجريبيين في العلوم التجريبية كالطب والهندسة، ويلجأون لعلماء الدين في جزئيات الشريعة والفقه، ويراعون في هؤلاء العلماء أن يكونوا الأعلم والأكثر أمانة قدر المستطاع.

يراعون في حياتهم وقراراتهم وتفكيرهم الجانب الروحي والمعنوي والجانب المادي والجسدي، ويقدمون الروح والقيم والأخلاق إن حدث تعارض، ويحاولون العدل والموازنة بين الأسرة والاجتماعيات والعمل والجسد وواجباتهم الدينية والروحية.

المدرسة العقلية عبر التاريخ:

المدرسة العقلية قديمة قدم الإنسان، فهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فالفطرة العقلية هي البديهيات والقياس.

وهي أيضاً منهج الأنبياء، الذين يدعون الناس للتفكير والتأمل، بل نجدهم يدعون الناس في المعتقدات الأساسية بالأدلة العقلية، كدلالة النظام في الكون على وجود الإله الكامل الواحد، ويحذرونهم من اتباع الآباء والأجداد تقليداً وعصبيةً دون التأكد من معتقداتهم، بل

مناهج التفكير للمبتدئين

يحدرون من لا يسمع أو يعقل أن يكون من أصحاب السعير.

كما يدعون الناس لاستعمال السمع والبصر والفؤاد، ويأتون للناس بنصوص ورسالات فيها جزئيات العقيدة والشريعة.

ويدعون الناس للإيمان بالإله الكامل الواحد وعبادته، ولعمل الخير، وللعدل بين الناس وإعطاء كل ذي حق حقه^{٣٣}.

وقد ظهرت المدرسة العقلية البرهانية في الفكر والفلسفة كاتجاه متكامل منذ قديم الزمن، ففي التاريخ الواصل إلينا دعا إليها كل من سقراط وأرسطو في اليونان القديمة، وقد كان لدعوتهما أثر كبير في تطور العلوم المختلفة ونشأة حضارة علمية وعقلية كبيرة في اليونان القديمة، وقد انتقلت هذه العلوم إلى الشرق مع فتوحات الإسكندر^{٣٤}.

وانتقلت هذه العلوم فيما بعد للحضارة الإسلامية عبر حركة الترجمة، وعبر المدن التي كانت تدرس فيها هذه العلوم كالأسكندرية^{٣٥}.

وتطورت المدرسة العقلية البرهانية كمدرسة فكرية وفلسفية في الحضارة الإسلامية، ووصلت هذه المدرسة وعلومها العقلية لأقصى كمال لهم في الحضارة الإسلامية، وأدى ذلك لنهضة حضارية وفكرية كبرى، في العلوم الإلهية والكلامية والتجريبية والطبيعية

^{٣٣} انظر آيات القرآن الكريم

^{٣٤} تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٦٧-

٧٦ و١٣٥-١٤٦

^{٣٥} المصدر السابق، ص ٢٩٣-٢٩٤

مناهج التفكير للمبتدئين

والشرعية والفقهية وغيرهم، ومن أعلام هذه المدرسة في الحضارة الإسلامية ابن رشد وابن سينا والفارابي^{٣٦}.
وقد انتقلت هذه العلوم للغرب عبر الأندلس والحروب الصليبية، إلا أن الغرب سرعان ما اكتفى منها بما يدعم النزعة الحسية، فنشأت في الغرب الحضارة الحسية المادية الحديثة^{٣٧}.

^{٣٦} فك التشابك بين العقل والنص الديني - قراءة في منهج ابن رشد، مركز بالعقل نبداً للدراسات والأبحاث، ٢٠١٧، ص ٢٤-٣١
^{٣٧} تاريخ الفلسفة الغربية في العصر الوسيط، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١١-١٧ وص ١٠٣-١٠٧

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس السادس والعشرون:

آثار المدرسة العقلية - ١

١- العلم:

أ- المنطق:

هو أول العلوم دراسة في المدرسة العقلية،
لا اعتماد التفكير كله عليه، واعتماد باقي العلوم عليه.

ب- العلوم العقلية:

هي علوم يصل لها العقل وحده، باستعمال
البراهين العقلية الصحيحة، وبالتالي هي علوم يقينية
وصحيحة.

ويمكن للعقل وحده أن يبحث في العلوم الكلية كعلم
المنطق وعلم المعرفة وعلم الفلسفة والرياضيات.

وأيضاً في كليات العقيدة والإلهيات كما سبق
توضيحه، وفي كليات العلوم العملية.

ت- العلوم التجريبية:

هي علوم يصل لها العقل بالاستعانة بالتجارب
العلمية، ويستعمل فيها العقل فرضيات ونظريات ظنية،
ويقوم بتجارب علمية يخرج منها بقوانين يقينية
وصحيحة بشرط اتباعه لقواعد المنطق وعدم التعميم في
ظروف لم يقم بالتجريب فيها.

مناهج التفكير للمبتدئين

ويمكن للعقل أن يعرف السبب الحقيقي الذي أدى للنتيجة أو الظاهرة محل البحث، عندها يستطيع التعميم بشكل يقيني صحيح، كما سبق توضيح ذلك.

ث- العلوم النصية:

يثبت العقل وجود الإله والدين، ويبحث عن الدين الصحيح، ويسعى لفهمه فهماً سليماً.

ويستعمل نصوص هذا الدين اليقينية في صدورها ودلالاتها لمعرفة العقائد والتشريعات الأساسية لهذا الدين.

كما يستعمل النصوص ظنية الصدور والدلالة في بحثه في جزئيات وتفاصيل السلوك والفقه والشريعة، لأن الظن يمكن استعماله في السلوك كما تم إثباته في دروس المنطق.

وهو في تعامله مع النصوص الظنية يستعمل قواعد المنطق والمعرفة السليمة، فيحاول الوصول لظن راجح قدر المستطاع، والنصوص الأقرب للصحة تحكم على الأقل في الصحة وليس العكس، والنصوص الأوضح في الدلالة تحكم على الأقل وضوحاً لا العكس.

ج- المعارف الإشرافية:

والعقل المستعين بالنصوص الدينية السليمة يعرف السلوكيات السليمة التي ينبغي أن يقوم بها لتطهير القلب والروح، فيتبعها.

مناهج التفكير للمبتدئين

بعد ذلك قد تشرق في القلب إشراقات، فالعقل والنص الديني الصحيح لا ينكران الإشراق. إلا أن هذا الإشراق خاص بصاحبه، ويتم الحكم عليه بميزان العقل والدين الصحيح.

٢- العلوم النظرية:

وهي تبحث فيما هو كائن دون اختيار الإنسان، وهدفها معرفة الحق للاعتقاد به. وتستعمل في الكليات العقل، وفي معرفة قوانين العالم المادي التجربة، وفي الجزئيات المادية الحس، وفي الجزئيات الغيبية والاعتبارية النص.

أ- الرياضيات:

علم الرياضيات هو علم عقلي، يعتمد على البراهين العقلية بشكل أساسي، فيهتم به العقل ويطوره، ويضم الكثير من الأفرع كالحساب والهندسة وحساب المثلثات و...

ب- الطبيعيات:

أولاً: الفلسفة الطبيعية:

الفلسفة الطبيعية هي علم عقلي، يبحث في الطبيعة باستعمال العقل، فيبحث مثلاً عن معنى الطبيعة، وعن أنواع الحركة في الطبيعة وأسبابها، ويبحث عن معنى

مناهج التفكير للمبتدئين

الزمان والمكان، وهل الحركة تحتاج لمحرك أم لا، وهل الحركات في العالم المادي تحركها الأجسام فقط أم تحتاج لأنفس وأرواح وإله.

ثانيًا: العلوم الطبيعية التجريبية:

والعلوم الطبيعية التجريبية هي علوم كالفيزياء والكيمياء والأحياء، يستعمل فيهم العقل التجربة العلمية للوصول لمعارف يقينية وصحيحة، وفي حالة عدم توفر هذه التجارب يستعمل الفرضيات ثم النظريات الظنية.

ت- علم النفس:

تثبت المدرسة العقلية وجود جانب معنوي أو غير مادي لدى الإنسان كما سبق الإشارة في أكثر من موضع، هذا الجانب هو النفس، وهي مرتبطة بالجسد تؤثر فيه وتتأثر به.

وعلم النفس في المدرسة العقلية ينقسم لعلم نفس عقلي وعلم نفس تجريبي وعلم نفس نصي.

أولًا: علم النفس الفلسفي:

هو علم النفس العقلي أو الفلسفي، يبحث فيه العقل وحده بالبراهين العقلية، فيثبت وجود النفس وقواها المختلفة، ويبحث في كيفية قيامها بالإدراك والسلوك، وفي معنى اللذة والألم والسعادة، وفي دور الشوق والحب والمشاعر في السلوك.

مناهج التفكير للمبتدئين

ثانيًا: علم النفس التجريبي:

علم النفس التجريبي يبحث فيه العقل المستعِين بالتجربة عن علاقة الجسد وتركيبته المادية بالنفس، مثل تأثير بعض الهرمونات والنواقل الكيميائية والمواد المختلفة في الحالة النفسية للإنسان.

ثالثًا: علم النفس النصي:

وعلم النفس النصي يبحث فيه العقل المستعِين بالنصوص الدينية لمعرفة بعض الجزئيات الغيبية عن النفس، وبعض السلوكيات التي يمكن أن تساعد النفس على الوصول للسعادة والطمأنينة.

ث- الإلهيات والعقيدة وعلم الكلام:

أولًا: الإلهيات أو العقيدة العقلية الكلية:

يصل العقل وحده كما سبق لكليات العقيدة كوجود الإله ووحدانيته وكماله ووجود النبوات والمعاد.

ثانيًا: العقيدة النصية الجزئية:

ويستعمل العقل النص الديني الصحيح واليقيني لمعرفة جزئيات العقيدة لاعتناقها والتصديق بها، مثل معرفة الدين الصحيح والأنبياء المرسلين وتفاصيل المعاد.

مناهج التفكير للمبتدئين

ثالثاً: علم الكلام:

وعلم الكلام هو علم يدافع عن العقائد ضد الشبهات والمخالفين، وهو في المدرسة العقلية يستعمل الأدلة العقلية الصحيحة والنص الديني الصحيح.

ج- الفلسفة والحكمة:

وهي علم عقلي بحت، يبحث في الوجود أو الموجودات باستخدام العقل فقط.

وفي المنهج العقلي تخضع الفلسفة بأكملها لقواعد المنطق، ويجب أن تكون كل مسائلها مثبتة ببراهين عقلية صحيحة، ومعتمدة على البديهيات اليقينية والصحيحة والواضحة.

فتصبح الفلسفة العقلية علماً عقلياً يقينياً صحيحاً وشريفاً، يساعد الإنسان على معرفة قواعد الوجود، وبسبب شرفه سماه الفلاسفة المسلمون بعلم الحكمة.

مناهج التفكير للمبتدئين

الدرس السادس والعشرون:

آثار المدرسة العقلية - ٢

٣- العلوم العملية:

وهدفها معرفة الإنسان لما ينبغي أن يفعل كي يصل لكماله وسعادته، وكمال الإنسان وسعادته يكونان بمعرفته الحق وعمله الخير مع تلبية احتياجات جسده، ومحاولته للتشبه بالإله على قدر الطاقة البشرية.

أ- علم الحقوق:

الحقوق لها أساس واقعي ولها قيمة حقيقية، وهي ملائمة لحقيقة الأشياء وطبيعتها، وتراعي الجانب الجسدي والجانب الروحي في الإنسان، وتراعي البعد الفردي والبعد الاجتماعي، وهناك حقوق للإله والأنبياء والعالم والطبيعة والإنسان والحيوان والنبات والجماد.

وعلم الحقوق قسمان، منه قسم عقلي كلي يسمى بفلسفة الحقوق، يبحث فيه العقل وحده في الحقوق بالبراهين العقلية.

ومنه قسم جزئي، يعتمد بشكل كبير على النص الديني الذي يحدد في تشريعاته الحقوق الجزئية، كحقوق المواريث والطلاق والزواج وحقوق الذبيحة وغير ذلك.

ويمكن معرفة بعض تفاصيل الحقوق الجزئية الخاصة بالجسد باستعمال التجارب العلمية، مثل حق المرأة الحامل في عدم التعرض للإشعاع لأنه ضار بها.

مناهج التفكير للمبتدئين

ب- علم الأخلاق:

الغاية من الأخلاق وصول الإنسان لكماله الحقيقي على مستوى الفرد، والذي يكون بمعرفته الحق وعمله الخير وتشببهه بالإله على قدر الطاقة البشرية كما سبق.

وعلم الأخلاق أيضاً قسمان، فلسفة الأخلاق يبحث فيها العقل وحده ببراهينه، فيبحث عن قيمة الأخلاق وكيفية اكتسابها وأمهاات الأخلاق وبعض الأخلاق العامة المهمة والضرورية.

وقسم جزئي يبحث في تفاصيل السلوكيات الأخلاقية ويعتمد على النص الديني، فيبحث مثلاً في آداب الحديث والاستئذان وغض البصر وآداب التعامل مع الجنس الآخر وتفاصيل الحشمة والملابس و...

ت- علم تدبير الأسرة:

علم تدبير الأسرة أو تدبير المنزل هدفه وصول الإنسان للسعادة والكمال على مستوى الأسرة.

وهذا العلم قسمان، فلسفة تدبير المنزل وهو علم عقلي برهاني، يبحث عن القواعد العامة التي يجب أن تنظم التعامل مع الزوج والأبناء والأهل.

وعلم جزئي يعتمد على النص الديني بشكل أساسي، يبحث في تفاصيل الأعمال التي يجب أن يقوم بها الإنسان في التعامل مع زوجته وأبنائه وأهل بيته، مثل واجبات الرجل والمرأة في المنزل، في أمور كالإنفاق والعلاقة الجنسية و...

مناهج التفكير للمبتدئين

ث- علم السياسة:

هدف السياسة في المدرسة العقلية هو وصول المجتمع لأقصى سعادة وكمال ممكن له، ويكون ذلك بالعدل، أي بحصول كل فرد على حقوقه وأدائه لواجباته، مما يؤدي لوصله لكماله وسعادته.

وقوانين النظام السياسي يجب أن يضعها الأعم بالعلوم العقلية والنصية، طبقاً لقواعد العقل والنص، وينفذها الأعم والأعدل أي الأكثر اتصافاً بالعدالة الأخلاقية والاجتماعية.

والسياسة تراعي المصالح المادية للمجتمع وأمنه وأمانه بالإضافة للاحتياجات الروحية والعقلية.

والعلوم السياسة قسمان، الفلسفة السياسية وهي علم عقلي برهاني بحث، يبحث في كليات السياسة، مثل حاجة الإنسان للاجتماع، وشكل المجتمعات والأنظمة، وتغيير النظام السياسي في المجتمعات، وكيفية تأثير النخب في المجتمع، وشكل النظام العادل بشكل عام، وكيفية نشأة هذا النظام العادل، والواجبات التي يجب أن يقوم بها الحكام والمحكومون بشكل عام.

والعلم الثاني هو السياسة الجزئية، وهو علم نصي بشكل أساسي، ويستفيد أيضاً من التجريب فيما لا نص فيه، فنتناول النصوص مثلاً الواجبات التفصيلية للحاكم والمحكوم، ومقدار الأموال التي يمكن جمعها من المحكومين، والواجبات في حال الحرب، وكيفية العدل في القضاء من تفاصيل الشهود والبينة واليمين وغير ذلك.

مناهج التفكير للمبتدئين

ج- علم الاقتصاد:

وهو تابع لنفس المبادئ السابقة في علم السياسة،
وينقسم لنفس القسمين.

والاقتصاد هدفه حصول جميع الأفراد على
احتياجاتهم الأساسية، بالإضافة لضمان حق من يريد أن
يزيد ثروته عن احتياجاته الأساسية بطرق شريفة، وليس
هدفه مصلحة القلة الرأسمالية، أو المساواة الاقتصادية
غير العادلة بين من يعمل ومن لا يعمل، أو مصلحة القلة
القوية عسكرياً، أو مصلحة الفرد، أو حرية السوق
المطلقة التي تؤدي للاحتكار وغياب المنافسة الشريفة.

والجزء العقلي الكلي منه يبحث في أنواع الأنظمة
الاقتصادية، والقوانين العامة للإنتاج والتبادل الاقتصادي
والعملة.

والجزء النصي الجزئي يبحث في أمور مثل مقدار
الأموال التي يجب جمعها من الأفراد، وكيفية التصرف
في هذا المال العام، وحرمة الربا، وتوزيع الموارد
و...

كما يمكن استعمال التجريب فيما لا نص فيه في
جزئيات الاقتصاد.

ح- العلوم العسكرية:

تخضع لنفس المبادئ السابقة في علم السياسة،
وتنقسم لنفس القسمين.

وهي علوم دفاعية بالأساس، لكنها أيضاً تدافع عن
الإنسانية والحق والعدل للمستضعفين.

مناهج التفكير للمبتدئين

خ- الفن:

علم الجمال هو علم عقلي برهاني فلسفي، يبحث في مفهوم الجمال وكيفية الوصول له. وصناعة الفن أو الشعر هي علم عقلي يتحدث عن كيفية عمل الفنون.

وتوجد علوم جزئية خاصة بالفنون، منها علوم نصية تضع قواعد شرعية لبعض الفنون، ومنها علوم تجريبية ووضعية تبتكر في الفنون وتطور منها.

والفنون لها غاية قريبة، وهي تحريك الخيال والعاطفة ما يؤدي للذة لدى الإنسان، ولها غاية بعيدة وهي سعادة الإنسان الحقيقية، عن طريق تجميل الحق والخير والجدب إليهما، وتقبيح الباطل والشر والتنفير منهما.

د- الإعلام:

علم الخطابة أو صناعة الخطابة هو علم عقلي، يبحث في فن الإقناع المستخدم في الإعلام.

وعلوم الإعلام الجزئية منها علوم نصية تضع قواعد شرعية، ومنها علوم تجريبية وضعية تتطور باستمرار.

والإعلام هدفه نقل الحقيقة، والدعوة للحق والخير، بأسلوب سهل وبسيط وجذاب وملائم للجمهور وعامة الناس.

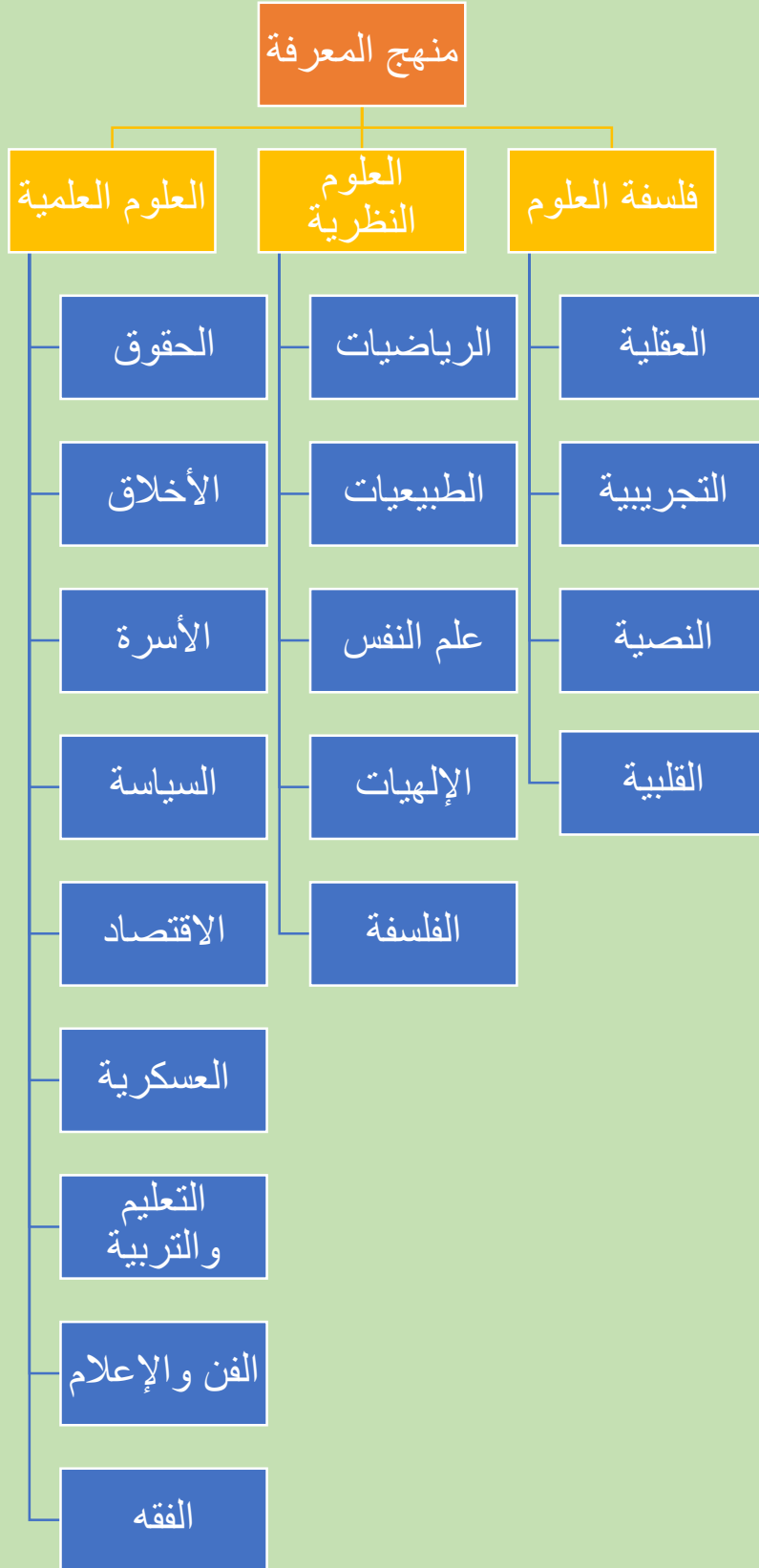
مناهج التفكير للمبتدئين

ذ- علوم الفقه والشريعة:

العقل يبحث في كليات الشريعة وحده كما سبق توضيحه، ويبحث أيضاً في علم أصول الفقه أي في كيفية استنباط الأحكام الفقهية والشرعية من النصوص الدينية.

وعلم الفقه هو علم نصي، يبحث في الأحكام الشرعية والفقهية الخاصة بالعبادات والمعاملات في كل أنحاء حياة الإنسان.

مناهج التفكير للمبتدئين



مناهج التفكير للمبتدئين

مصادر الأجزاء التاريخية

- القرآن الكريم
- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، مؤسسة
هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢
- تاريخ الفلسفة الغربية في العصر الوسيط، يوسف
كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،
٢٠١٤
- تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مؤسسة
هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤
- الحداثة وما بعد الحداثة، عبد الوهاب المسيري
وفتحى التريكي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣
- حكمة الإشراق، شهاب الدين السهروردي،
مراجعة وتقديم إنعام حيدورة، دار المعارف
الحكومية، بيروت، ٢٠١٠
- الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،
صدر الدين الشيرازي، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، ١٩٩٠
- رحلة العشق - رؤية للتصوف الحقيقي، رأفت
محمد، مركز بالعقل نبدأ للدراسات والأبحاث،
القاهرة، ٢٠١٨
- رحلة إلى قلب الإلحاد - الجزء الأول: الإلحاد
بذار ورجال، حلمي القمص يعقوب، كنيسة
القديس مار مرقس والبابا بطرس، ٢٠٢٠
- الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي، ضبطه
وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،
بيروت، ١٩٩٩

مناهج التفكير للمبتدئين

- فك التشابك بين العقل والنص الديني - قراءة في منهج ابن رشد، مركز بالعقل نبدأ للدراسات والأبحاث، ٢٠١٧
- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة، ابن رشد، تقديم وشرح محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨